الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

الإحالة النصيَّة في ديوان الثغري التلمساني من خلال نماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية
تخصص:علوم اللّسان العربي

إعداد الطالبة:
حليمة بركات

إشراف الدكتورة:
ليلى سهل

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
نورة بن حمزة	دكتورة	رئيسًا
ليلى سهل	دكتورة	مشرفًا ومقررًا
شهيرة زرناجي	أستاذة	مناقشًا

السنة الجامعية:
1437هـ/ 1438هـ
2016م / 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾

[سورة البقرة / الآية : ٢٨٦]

صدق الله العظيم

مـــــــــقـــــــــدّمـــــــــــة

اللُّغةُ ظاهرةٌ إنسانيّة وأداةٌ تواصليَّة، تُسهم في تحقيق التَّواصل بين الأفرادِ والمجتمعاتِ، ولعلَّ هذا هدفها الأسمى، فقد تعدَّدت الاتجاهات والنظريات والآراء الَّتي تهتمُّ بخصائصِ اللُّغة وأنْظمتها، ولقد اهتمت اللّسانيات منذُ بدايتها بعلْمنة الظواهر اللُّغويَّة، بحيث نظرتْ إلى اللُّغةِ على أنَّها نظام، في حين بقيت الدراسات اللّسانيَّة زمنًا طويلاً منصبة حول دراسةِ الجملةِ، إلا أنَّهُ مع بدايات ستينات القرن الماضي نادى الكثير مِنَ الباحثين اللّسانيين إلى تجاوزِ دراسة الجملة إلى دراسةِ النَّص باعتباره بنية كلية ذات مضمون أشمل.

ولقد اهتمت الدراسات اللُّغوية الحديثة بالنَّص على أنَّهُ الوحدة الكبرى، بعدّه الموضوع الأساسي للّسانيات النَّصيَّة، فهاته الأخيرة عُنيتْ بالتَّرابط النَّصي في مستواه الشكلي والدلالي، بحيث إنَّها نظرتْ إلى النَّص على أنَّه مجموعة مِنَ الجملِ المترابطة نحويًّا (السبك) و دلاليًّا(الحبك)، فهاته هي الظواهر التركيبيَّة الَّتي سعتْ إليها اللّسانيَّات النَّصيّة، والَّتي تجاوزتْ إطار الجملة المفرد إلى الدراسات الشموليَّة للنَّص، إذ نجد مِنْ بين هذه العناصر ظاهرة الإحالة، فهي مِنَ العناصرِ المهمَّة في تجسيد فكرة الاتساق والانسجام، فهي تُسهمُ في التحام النَّص على مستواه السطحي.

وبناءً على ما تمَّ ذكره فإنَّ التَّساؤلات الَّتي نحاولُ أنْ نُجيبَ عليها هي: ما المقصود بالإحالة؟ وفيم تتجلى عناصرها وأدواتها ؟ و كيف تُسهم الإحالة في تحقيق التَّرابط النَّصي على المستوى الخطّي؟.

ومن بين الأسباب الَّتي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع الموسوم بـ:" **الإحالة النصيَّة في ديوان الثَّغري التلمساني من خلال نماذج مختارة**، رغبة منَّا في معرفة كيفية بناء النُّصوص، بحيثُ إنَّنا ارتأينا أنْ نسهم بدراسة تحليليَّة لواحدة من هذه العناصر المجسّدة لفكرة الاتساق والانسجام، ولكيفية مساهمتها في تحقيق نصيَّة النَّص، إضافة إلى قلَّةِ الدراسات اللّسانيَّة الَّتي تهتم بتماسك وترابط النُّصوص الشعريَّة، وأما فيما يخصُّ اختيار الديوان فكانت رغبة

في خوض غمار التَّجربة الجزائريَّة العميقة، إضافة إلى الرغبة في توسيع معارفنا وذلك من خلال تطرق شاعرنا الفذّ إلى شخصيات تاريخيَّة جزائريَّة، إضافة إلى تطرقه للسيرة النَّبوية، فجاءت جُلَّ قصائده حول المديح النَّبوي، فأردنا أنْ نعرف مدى إسهام الإحالة في تحقيق التَّرابط النَّصي الشكلي على مستوى قصائد الديوان.

وتتمثل أهداف الدراسة في تسليط الضوء على ترابط النُّصوص الشعريَّة، إضافة إلى إبراز دور التَّرابط النَّصي الَّذي يتجسّد مِنْ خلال الإحالة.

وقد فرض تقسيم البحث مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة، بحيث تناولنا في المدخل مفهوم النَّص ومفهوم التَّرابط النَّصي مع التطرق إلى آلياته، وركّزنا على أهم آلية والمتمثّلة في الإحالة تعريفها وأدواتها.

فالفصل الأول كان موسومًا بتجليات الإحالة القبليَّة في " ديوان الثَّغري التلمساني"، حيث تضمَّن كلاًّ مِن الإحالة بالضَّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

أما الفصل الثاني فكان موسومًا بتجليات الإحالة البعديَّة في " ديوان الثَّغري التلمساني"، حيث تضمَّن كلاًّ مِنَ الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

أما الخاتمة فقد ضمَّت أهم النتائج المستخلصة من البحث.

وفي هذا كلّه انتهجنا المنهج الوصفي بعدّه المنهج المهيمن أثناء الدراسة، وذلك من خلال وصفنا للظاهرة اللُّغوية، واتبعنا آلية التحليل بوصفها الأداة المنهجية في تحليل النص.

وقد ساعدنا في عملية إنجاز البحث مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها : "نسيج النَّص " للأزهر الزنّاد و " النَّص والخطاب والإجراء " لروبرت دوبوجراند و " نحو

النَّص" لأحمد عفيفي و " دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة " لسعيد حسن بحيري و " لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب " لمحمد خطابي وغيرها.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات ولعلَّ أبرزها صياغة تعريف واحد وشامل للمادة الواحدة، فقد تعددت التعاريف الإحاليَّة، أما بخصوص الديوان فصعوبته تكمنُ في قلَّة المصادر والمراجع الَّتي تتناول الثَّغري التلمساني.

وبالرغم من هذه الصعوبات الَّتي واجهتنا في إنجاز هذا البحث فقد تمَّ ، والفضل في إنجازه يعود لله سبحانه وتعالى، ثمّ للأستاذة المشرفة الدكتورة " ليلى سهل " الَّتي بذلت الجهد في التوجيه، فكانتْ مثالاً للأستاذ النَّاصح والموجه، فلها منّي جزيل الشكر والعرفان وفائق الاحترام والتقدير وجزاها الله خيرًا.

وأخيرا فإني بذلتُ ما أستطيع، فإن أصبتُ فمن عند الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي.

والله أسأل التوفيق.

مـــــــــدخـــــــــل

أولا – ماهية الترابط النَّصي:

لقد تطرَّق الباحثون اللّسانيون سابقًا إلى دراسةِ الجملة، كونها المحور الأساسي في الدراسات اللّسانيَّة، فقد نالت اهتماماً كبيرًا آنذاك، لكنْ لم يلبثْ ذلك طويلاً حتى نادى بعض الباحثين إلى تجاوزِ دراسة الجملة إلى دراسةِ النَّص، هذا الأخير الَّذي عُنِيَ بدراستهِ علم النَّص بعدّه الوحدة الكبرى، فهو لم يقتصرْ على الجملةِ، بل اهتمَّ بدراسةِ الوحدات الكبرى في سبكها وحبكها، وهذا كان مركز اهتمام ودراسة لسانيات النَّص.

ويستهدف علم النَّص ما هو أكثر عمومية وأكثر شموليَّة، فهو يتعلّق مِن جهة – بكلّ أشكال النَّص الممكنة، وبالسياقات المختلفة المُرتبطة بها، ويُعنى مِنْ جهة أخرى– بمناهج نظرية ووصفيّة وتطبيقيَّة[1]. فعلمُ النَّص علمٌ شاملٌ ذو موضوع متشعب اهتمَّ بدراسة النَّص بعدّه كَيانًا متماسكًا دلاليًّا (الناحية المعنوية أو ما يقصد بها البنية العميقة). وشكليًّا (الناحية النَّحويَّة التركيبيَّة أو ما يسمى بالبنية السطحيَّة)، فما هو النَّص الَّذي كان مركز اهتمام اللّسانيين؟

1– مفهوم النَّص

أ– النَّص لغة:

لقد تطرقتْ العديد مِن المعاجم اللُّغويَّة لمادة (نَصَصَ) من بينها ما وَرَدَ في لسان العرب:"نَصَصَ: النَّصُ: رفْعُكَ الشيء، نصَّ الحديث ينُصُّه نصاً:رَفَعَهُ. وكلّ ما أُظْهِر، فقد نُصَّ، يقال نصَّ الحديثَ إلى فلانٍ أي رَفَعَه، وكذلك نَصَصْتُهُ إليه، ونصَّت الظبيةُ جيدهَا: رفَعَتْهُ. ونصَ المتاعَ نصًا: جَعلَ بعضُهُ على بعضٍ"[2].

---

[1] فان دايك، **علم النَّص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص 14.

[2] ابن منظور، **لسان العرب، مادة (نصص)**، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، مج7، ص 97.

ب- النَّص اصطلاحا:

كانتْ كلمة "النَّص" في اللغاتِ الأوروبيَّةِ تعني نسيجاً من العلاقات اللُّغوية المركبة الَّتي تتجاوز حدود الجملة بالمعنى النَّحوي للإفادة... [1]، فالملاحظ أنَّ النَّصَ مُنصبٌ حولَ العلاقات اللُّغويَّة الَّتي تحكمُ مقاطعه والَّتي تتجاوز حدود الجملة.

وهناك مَنْ أشارَ إلى أنَّ النّص: " تتابع متماسك من علامات لُّغويّة، أو مركبات مِن علامات لغويَّة لا تدخل تحت أيَّة وحدة لغويَّة أخرى أشمل، فالنَّصُ بنية كبرى تحتوي وحدات صغرى متماسكة ليستْ جملاً، وإنَّما أجزاء متتالية"[2].إنَّ التَّرابط هو المرتكزُ الأساسي الَّذي يبنى عليه النَّص، ولولا هذا التَّماسك الحاصل بين المفردات لأصبح هذا الأخير مجرد أصوات يتلفّظُ بها الإنسان.

فالنَّصُ: "جهاز عبر لُغوي. يعيدُ توزيع نظام اللُّغة، يكتشف العلاقة بين الكلمات التواصليَّة، مشيرًا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة مِن الأقوالِ السابقة والمتزامنة معها"[3]. وبهذا فالنَّصُ عبارة عن لغةٍ تواصليَّة تتحقق مِنْ خلال العلاقة الَّتي تحكم وتربط الكلمات، ولا يكون النَّصُ نصًا إلاَّ مِنْ خلال التحام مفرداته ومقاطعه، فهو إذا أَبْلَغ شيئاً فقد حَققَ تماسكه.

فالنُّصوص تتماسك مِنْ خلال ارتباط بعضها ببعض، ويظهر ذلك من خلال تداخلها، بحيث لا تقتصر العلاقات على القضايا المتجاورة فحسب، بلْ يتمُّ إيجادها والتَّوصّل إليها عن طريقِ روابطٍ أخرى مواكبة أيضاً بين الوحدات الدلاليَّة الأكبر في

---

[1] نصر حامد أبو زيد، **(النَّصُ، السلطة، الحقيقة)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995 م، ص150.

[2] أحمد عفيفي، **نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النَّحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2011 م، ص27.

[3] صلاح فضل، **بلاغة الخطاب علم النَّص**، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992م، ص 211، 212.

النَّص [1]. أضف إلى هذا أنَّ كلّ نصٍ يتوفرُ على خاصية كَونه نصاً يمكن أنْ يطلق عليها النَّصيَّة، وهذا ما يميّزه عمّا ليس نصاً. فلكي تكون لأي نص نصيَّة ينبغي أنْ يعتمد على مجموعة من المعايير اللُّغويَّة الَّتي تخلق النَّصيّة(Textualité)، بحيث تُسهم هذه المعايير في وحدتِه الشاملة[2]. ولقد تطرَّق(روبرت دوبوجراند) R– Dubeaugrand إلى هاته المعايير السبعة والَّتي تجعلُ مِن النَّصِ نصاً. والمتمثلة في:[3]

1$_1$–السبك (Cohésion): ويتمثَّل في إجراءات تبدو بها العناصر السطحيَّة (Surface) على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، ويتمُّ ذلك مِنْ خلال وسائل النّظام الَّتي تحقق للنَّص التَّرابط الشكلي.

1$_2$ـالالتحام (Cohérence): ويقصد به التَّرابط الَّذي يحدث على المستوى الدلالي للنَّص، ويشمل العناصر المنطقية كالسببيّة والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف. السعي إلى التَّماسك فيما يتَّصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات الَّتي يعرضها النَّص مع المعرفة السابقة بالعالم.

1$_3$–القصد (Intentionality): ويتمثَّل في نظرة صاحب النَّص، كونه المنشئ الوحيد له، فهو الَّذي يسيطر ويتحكم في كلّ جزئيَّة يتكون منها النَّص أو بالأحرى اللُّغة بذاتها، كونَ أنَّ النَّص يتمتع بالسبك والالتحام وأنَّ مثل هذا النَّص وسيلة متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها.

---

[1] ينظر: فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، **مدخل إلى علم اللُّغة النَّصي**، ترجمة فالح بن شيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، ص 48.

[2] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 12.

[3]روبرت دوبوجراند، **النَّص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص103،104.

1$_4$-القبول (Acceptability): ويتضمَّن مدى مقبولية النَّص مِن قِبلِ المتلقي إزاء كون أنَّ صورة ما مِن صورِ اللُّغة ينبغي لها أنْ تكون مقبولة مِن حيث هي نص ذو سبك والتحام.

1$_5$-رعاية الموقف (Situationality): وهي تتضمَّن العوامل الَّتي تجعل النَّص مرتبطاً بموقفٍ سائد يمكنُ استرجاعه. ويأتي النَّص في صورةِ عمل يمكن له أنْ يراقب الموقف وأنْ يغيّره. كما أنَّ مدى رعاية الموقف يشيرُ دائماً إلى دور طرفي الاتّصال على الأقلّ، ولكنْ قد لا يدخل هذان الطرفان إلى بؤرة الانتباه بوصفهما شخصين.

1$_6$-التناص (Intertextuality): وهو الَّذي يتضمَّن مسألة تداخل النُّصوص فيما بينها، وبهذا تَتَرَابط فيه العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى وقعتْ في حدودِ تجربةٍ سابقة سواء بِواسِطة أم بغير وساطة.

1$_7$-الإعلامية (Informativity): وهي العامل المُؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة. فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال. ومع ذلك نجد لكلّ نص إعلامية صغرى على الأقلّ تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع.[1]

وبهذا يمكن تصنيف المعايير السبعة إلى:[2]

1- ما يتَّصل بالنَّص في ذاته، وهما معيارا السبك والحبك.

2- ما يتَّصل بمستعملي النَّص سواء أكان المستعمل منتجاً أم متلقياً. وذلك معيار القصد والقبول.

---

[1] ينظر: روبرت دوبوجراند، **النَّص والخطاب والإجراء**، ص104،105.

[2] أحمد عفيفي، **نحو النَّص**، ص 76.

3- ما يتَّصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنَّص، وتلك المعايير الإعلام والمقاميَّة والتناص.

يعدُّ التَّرابط النَّصي مِن أبرزِ وأهم الأساسيات الَّتي يجبُ أنْ يتوفرها النَّص، فهو المرتكزُ الأساسي لبنائه، فلا يسمى النَّصُ نصاً إلاَّ من خلال تعالق جمله وارتباط بعضها ببعض، بحيث إنَّ من سمات التَّرابط النَّصّي: التعالقُ والالتئامُ والتَّماسكُ والانسجامُ...إلخ فلولا هاته الخصائص لما فُهِمَ النَّصُ ولأصبح مشتتاً لا يُفهم معناه. فما المقصود بالتَّرابط النَّصي؟.

2- مفهوم الترابط النَّصي:

ورَدَ في (لسان العرب): "ربَطَ الشيء يَرْبُطُهُ ربْطًا، فهو مربوطٌ وربيطٌ، شدَّهُ. والرِّباطُ: ما رُبِطَ به، والجمعُ رُبُطٌ، ورَبَطَ الدابة يَرْبِطها ويربُطُها رَبْطاً وارْتَبَطَها. والمِرْبَطُ والمِرْبَطةُ: ما ربَطها به. والمَرْبِطُ والمَرْبَطُ: موضعُ رَبطها".[1]

فالربط يحتل مكانة هامة في تحليل أي نص. فقد اتَّفق العلماءُ على أنَّهُ عنصر جوهري في تشكيل النَّص وتفسيره، إذ إنَّ النَّص تحكمه علاقات داخليَّة والمتمثّلة في ترابط وتعالق الجمل في متتاليَّة نصيَّة على الدلالات، أو على علاقات الامتداد الخارجيَّة المتمثّلة في الروابط بين العناصر المشار إليها داخل النَّص إلى المشار إليها في خارجه.[2]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب، مادة(ربط)**، مج7، ص302.

[2] ينظر: سعيد حسن بحيري، **علم لغة النَّص مفاهيم واتجاهات**، دار نوبار، القاهرة، مصر، ط1، 1997م، ص145.

فالربط: "اصطناع علاقة نحويَّة سياقيَّة بين معنيين باستعمال واسطة تتمثَّل في أداة رابطة تدلُّ على تلك العلاقة أو ضمير بارز عائد".[1] والتَّرابط يعني العلاقات الخطيَّة واللاخطيَّة الَّتي تسهم في الربط والوصل بين وحدات النَّص. [2]

وكما يرى **(هاليداي ورقية حسن)halliday et R-hassan** أنَّ علاقات التَّرابط داخل النَّص تتكون حينما يعتمد فيه عنصر معيّن في الخطاب على عنصر آخر، فالأوَّل يفترض الثاني، بمعنى أنَّنا لا يُمكنُنَا فك شفرته بنجاح إلاَّ بالعودة إلى الثاني، أي أنَّ هذه العلاقات تتمُّ بين عنصرٍ وآخر وارد في جملة سابقة، أو جملة لاحقة... كما رأى الباحثان أنَّ قوة التَّرابط تكمنُ في العلاقة المعنويَّة الضمنيَّة قبلَ أنْ تكون الأداة النَّحويّة الخاصة بالربط إلاَّ أنَّهما يُصرَّان على وجود أدوات رابطة تُسهم في بناء النَّص. [3] فَدَوْر الربط في النَّص يتحقق من خلال المعايير السبعة الأساسية الَّتي وضعها كلّ مِن **(درسلر)** (Dressler)، **ودوبوجراند** لتحقيق ما يطلقُ عليه النصيَّة (Textualité)، فقد جعل الربط النَّحوي المعيار الأوَّل، ويعني به كيفية ربط مكوّنات النَّص السطحيَّة، والتَّماسك الدلالي المعيار الثاني... فالأول ربْطٌ بين علامات لُغوية، والثاني رَبْطٌ بين تصورات عالم النَّص (Textualt).[4]

فالتَّرابط النَّصي يقوم على معيارين أساسيين ألا وهما: المستوى الدلالي (الحبك) والمستوى النَّحوي (السبك)، فهذان المعياران يُسهمان في تعالق جمل النَّص وانتظامها.

---

[1] مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والربط في الجملة العربية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص 203.

[2] أحمد عزت يونس، **العلاقات النَّصية في لغة القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية،القاهرة، مصر، ط1، 2014م، ص124.

[3] ينظر: زاهر بن مرهون الداودي، **التَّرابط النَّصي بين الشعر والنثر**، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص36، 37.

[4] سعيد حسن بحيري، **علم لغة النَّص المفاهيم والاتّجاهات**، ص 145.

3-مستويات التَّرابط النَّصي:

3$_1$- التَّرابط النَّصي على المستوى الدلالي:

أطلق البلاغيون قديمًا على التَّرابط المعنوي المتمثّل في التئام المعنى واتّصاله، والتحامه واتساقه وائتلافه واقترانه وارتباطه "الحبك" (Cohésence)، ويراد به تماسك المعنى وائتلافه، فالكلامُ الجيّد ما انتظم معناه وائتلف وتلاءمت أجزاؤه.[1]وهناك مَنْ أطلق على هذا النوع من التَّرابط بـ (التَّرابط المفهومي) فهو أقرب إلى تلك الروابط التضمينيَّة الَّتي أشار إليها **(جون كوين)john Quinn** مِن قبل، ويتَّصل هذا النوع بالنَّحو الدلالي الَّذي يهتم بكيفية ارتباط المفاهيم مثل فاعل وحدث... إلخ مِن أجلّ إيجاد معنى كلّي للنَّص. [2]

3$_2$-التَّرابط النَّصي على المستوى الشكلي:

ويتمثّل في السطح الظواهري- بمفهوم **(هوسرل)**- للقول النَّصي المعتمدُ على شفرة خاصة تتجلى في الأبنيَّة اللُّغويَّة. [3] وهناك من أطلق عليه مصطلح "الاتساق" بحيث إنَّ هذه الكلمة منذ كتاب **(Cohensionin English)** لـ:(هاليداي و رقية حسن) تدلُّ على مجموع الوسائل اللّسانيَّة الرابطة بين عناصر الجملة وبين الجمل، والَّتي تسمح للملفوظ سواء كان هذا الأخير منطوقًا أو مكتوبًا، فإنَّه يبدو في شكل نص. [4] والملاحظ

---

[1] محمود عكاشة، **تحليل النَّص دراسة الروابط النَّصيّة في ضوء علم اللُّغة النَّصي**، مكتبة الرشد،ط1، 2014م، ص330.

[2] ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النَّص**، ص 103.

[3] ينظر: صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النَّص**، ص 222.

[4] ينظر: باتريك شارودو و دومينيك منغنو، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008م، ص 100.

مِن هذا أنَّ هناك آليات لسانيَّة تُسهم في الربط بين جمل النَّص، هذا الأخير الَّذي يعدُّ نسيجًا مِن المركبات النَّحوية، فتلك الوسائل اللّسانيَّة تساعد على نظام أجزائه والتحامها.

ولقد اهتم العديد مِن الدارسين بدراسة الروابط النَّحويَّة الَّتي تُسهم في تعالق النَّص على مستواه السطحي، فهناك مَن أطلق عليه مصطلح السبك أو التضام (Cohésion) بحيث إنَّهُ: "معيار يهتم بظاهرِ النَّصِ، ودراسة الوسائل الَّتي تتحقق بها خاصيَّة الاستمرار اللفظي"[1]. فهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيَّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها التَّرابط الرصفي. [2]

فالربطُ النَّحوي خاصية دلاليَّة للخطابِ، تعتمدُ على فهمِ كلّ جملة مكوّنة للنَّص في علاقتها بما يفهم مِن الجملِ الأخرى، يتمثَّل التَّرابط النَّصي على المستوى السطحي في مؤشراتٍ لُغويّة تقوم بربط أجزاءِ النَّص مثل: علامات العطف، الوصل والفصل، الترقيم، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة وغير ذلك من العناصر الرابطة الَّتي يُعنى علمُ اللُّغة بتحديدها وتقوم بوظيفة إبراز ترابط العلاقات السببية بين العناصر المكوّنة للنَّصِ في مستواه الخطّي المباشر للقول.[3] فما هي هاته الآليات الَّتي تُسهم في ترابط النَّص على مستواه الشكلي؟.

23_1- آليات التَّرابط النَّصي على المستوى السطحي:

تندرج تحت التَّرابط النَّصي على المستوى الخطي آليات من بينها: الحذف، الاستبدال، التكرار، الوصل، التوازي، الإحالة.

---

[1] أحمد عفيفي، **نحو النَّص**، ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

[3] ينظر: سعيد حسن بحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة الآداب،القاهرة، مصر، دط، 2005م، ص 247.

أ- **الحذف:** وعرَّفه عبدالقاهر الجرجاني(ت471هـ) بأنَّهُ " بابٌ دقيقُ المسلكِ، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحرِ، فإنَّك ترى به ترك الذّكر أفصح مِن الذّكر، والصمتُ عن الإفادة أزيد للإفادةِ، وتجدك أنطقُ ما تكون إذا لم تنطقْ، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تبنْ"[1]، فنستخلصُ من وصف الجرجاني لهذا الباب أنَّ عملية الحذف ليس بالأمرِ السهلِ والهينِ كون أسبابه يصعبُ تحديدها، كما أشار إلى العديد من المواضع الَّتي تخفى على القارئ المتمرّس، أو لم يهتد إلى أسرارها مَن تصدى لبيانِ الوجوه والفروق في مسائل الخلاف.[2]

فالحذفُ يُسهم في تفعيل وتنشيط ذاكرة الإنسان وخياله، وذلك مِن خلال قدرته على تقدير المحذوف، كما يساعدُه على الإيحاء، فهو يُسهم إلى حدٍّ كبير في ترابط النَّص والتحامه، وذلك من خلال ربطه بين جمله.

ب- **الاستبدال::** "هو إحلال تعبير لغوي محلّ تعبير لغوي آخر معيّن. ويسمى التعبير الأول من التعبيرين المنقول، المستبدل منه **(Substituendum)**، والآخر الَّذي حلَّ محلَّهُ المستبدل به**(Substituenduens)**"[3].

إنّ الاستبدال يُسهم بشكل فعّال في عملية اتساق النَّص مِن خلال العلاقة الرابطة بين المستبدل منه والمستبدل به. فلهُ دور كبير في عملية الاستمرار الدلالي كونه يشترط فيه استبدال لفظ أو وحدة لغوية بوحدة لُغوية أخرى (اسم، فعل، تركيب) شرط أنْ تضاهيها في المعنى.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1980م، ص 146.

[2] ينظر: ابن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، دط، دت، ص 360.

[3] ينظر: عبد القادر الغزالي، **اللّسانيات ونظرية التَّواصل**، دار الحوار للطباعة والنشر،سوريا، ط1، 2003م، ص81.

ج- التكرار: "هو دلالة اللَّفظ على المعنى مردداً لتّأكيد والتّنبيه عليه وجذب انتباه المتلقي إليه، والتأثير فيه وإقناعه، ويُعَدُّ التّكرارُ مِن أشهر أساليب تأكيد المعنى في العربية..." [1]

د - الوصل: عرّفَهُ **(يوسف أبو العدوس)** على أنَّه "عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى أو دفعاً للبس يمكن أنْ يحصل"[2]، فإذا أتتْ جملة بعد جملة فالأولى منهما إمَّا يكون لها محلّ مِن الإعراب أو لا، وعلى الأوَّل إنْ قُصِدَ التشريك بينهما وبين الثانية في حكم الإعراب عطف عليها... [3]

هـ - التوازي: كان لمفهوم التوازي مكانة مرموقة في نفوس الباحثين، فهو مفهوم حديث إذا ما قارناه بالمفاهيم الَّتي كانت سائدة قبل، وخاصة فيما عرفته البلاغة الكلاسيكية، كما أنَّه يحتل مكانة مركزية في نظرية **(رومان جاكبسون)Roman jakobson** الشعريَّة، فهو محور العلاقات المورفو- تركيبية والدلاليَّة بين عناصر المتتاليات للبيت والمقاطع في نسيج القصيدة الشعريَّة، وقد أُدْرِجَ في الشعريَّة بعدّهِ وسيلة تحليليَّة، وإجراءً دقيقًا بفضلهِ يُمكن اكتشاف البناء اللُّغوي لمختلفِ الآثار الفنية. [4]

ثانيا- مفهوم الإحالة: (Référence)

لقد تطرقنا سابقا إلى آليات التَّرابط النَّصي، هاته الروابط الَّتي تجعل النَّص متسقًا ومنسجمًا، والآن سنتناول أيضاً أهم رابط مِنْ هاته الروابط النَّصيَّة والمتمثّل في الإحالة والَّتي هي موضوع بحثنا، فالإحالة تعدُّ من أهم وسائل السبك (cohésion)، والَّتي تُسهم بشكل فعّال في التَّرابط النَّصي، فما المقصود بالإحالة؟

---

[1] محمود عكاشة، **تحليل النَّص**، ص 318.

[2] يوسف أبو العدوس، **مدخل إلى البلاغة العربية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن، ط1، 2007م، ص119.

[3] الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 119.

[4] ينظر:عبد القادر الغزالي، **اللّسانيات ونظرية التواصل**، ص 81.

أ- لغة: لقد وردت العديد من التعاريف اللُّغوية في المعاجم العربية لمادة (حَوَلَ) نذكر من بينها: "حَوْلٌ: الحَوْلُ: سَنَةٌ بأسرها، والجَمعُ أَحْوالٌ وحُؤُولٌ، وحالَ عليه الحَولُ حَولاً وحؤُولاً: أتى، وأتى، وأحالَ الشيء وإحتالَ: أتى عليه حولاً كاملاً، وأحَالَ اللهُ عليه الحَولَ إحالةً، وأحْوَلتُ أتا بالمكان وأَحَلْتُ: أَقَمْتُ حولاً".[1]

"وأحال (الشيء: تحوّلَ) من حالٍ إلى حالٍ، وأحالَ الرجلُ: تحوَّلَ من شيء (كحال حولاً وحؤولاً) بالضّم مع الهمز، وأحالَ (الغريم: زجَّاهُ عنه إلى غريم آخر، والإسم: (الحوالة، كسحابة) وأحالَ عليه (اسْتَضْعَفَهُ)".[2]

ب- اصطلاحا:

" تستعمل الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أنَّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابدَّ من العودة إلى ما تشير إليه مِنْ أجل تأويلها، وتتوفر كلّ لُغة طبيعية على عناصر تمتلك خاصية الإحالة"[3]، والمتمثّلة عند الباحثين في الضَّمائر وأسماء الإشارة...، ولقد نادى وذهبَ إليه كلّ مِنْ " رقية حسن وهاليدي".

أما **(الأزهر الزنّاد)** فقد تطرَّق إلى الإحالة وقال بأنَّها تطلق على " قسم مِنَ الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصرٍ أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النَّص"[4].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب، مادة (حَوَلَ)**، مج 11، ص 184.

[2] محمد مرتضى حسين الزبيدي، **تاج العروس، مادة (حَوَلَ)**، تحقيق محمود محمد الطناحي، التراث العربي، الكويت، دط، 1993م، ج 28، ص 377.

[3] محمد خطابي، **لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 16، 17.

[4] الأزهر الزنّاد، **نسيج النَّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 118.

فالإحالة علاقة تربط بين ألفاظ معينة لها دلالة معنوية واحدة تسمى تلك الألفاظ بالألفاظ المحيلة مثل الضَّمير واسم الإشارة واسم الموصول، وقد تعود هذه الألفاظ على عنصر سابق (إحالة قبليَّة) (Anaphora) وقد تعود على عنصرٍ لاحقٍ (إحالة بعديَّة) (Cataphora).

ولقد ذهبَ **(ستراوس) Straws** إلى أنَّ " الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنَّها شيء يمكن أنْ يحيل عليه شخصاً ما باستعماله تعبيراً معينا".[1]

وبهذا نجد أنَّ هذا الباحث قد عدَّ المتكلم هو الَّذي يحيل وذلك من خلال استخدامه لتعابير معينة، فقد عدَّ التعبير غير قادر على أنْ يحيل لوحده ما لم يكنْ هناك مَنْ يحيل عليه، فالكاتب أو المتكلم هو الَّذي يعمدُ على بناء النَّص.

كما يستثمر تمييز المنطقي الألماني "**فريغه**"**frigh** بين المغزى والإحالة "**Référence and sens** "حيث المغزى هو الدلالة المستحصلة من المضمون الفعلي الَّذي ينقله الخطاب، والإحالة هي المدلول الخارجي الَّذي يحيل عليه".[2]

في هذا التعريف نجد أنَّ الكاتبَ قد ربط بين المغزى والإحالة كون المغزى يتمثَّل في الدلالة المستنبطة من المضمون الحقيقي والأصلي للنَّص أو الخطاب، والإحالة تُمثّل المدلولات والأفكار الخارجية الَّتي يمكنْ أنْ يحيل عليها المغزى.

---

[1] أحمد عفيفي، **الإحالة في نحو النَّص**، www.kotobarabia.com,2016/10/2

[2] بول ريكور، **نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى**، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2006م، ص 14.

ولقد عرَّف**(روبرت دوبوجراند)** الإحالة بأنَّها: "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الَّتي تشير إليه هذه العبارات"، فروبرت دوبوجراند ركَّز أو اقتصر على الإحالة المقامية (أي العالم الخارجي ما هو خارج النَّص).[1]

"وقد تعني الإحالة تارة العملية الَّتي بمقتضاها تحيلُ اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في العالم، أي ما كان يسميه القدامى "الخارج". وهي تارة أخرى تعني إحالة اللفظة على لفظة متقدّمة عليها".[2]

فمن خلال التعريف السابق ندرك بأنَّ الإحالة تمتلك خاصيَّة دلاليَّة نحويَّة، فهي تربط بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، فقد تحيل اللفظة على شيء أو موقف خارج النَّص (مقاميَّة) (Exphora) فيتحقق بذلك العلاقة المعنويَّة الجامعة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وقد تحيل اللفظة على شيء أو موقف داخل النَّص (مقاليّة) (Endophoria) فيتجسَّد مِنْ خلالها العلاقة النَّحويَّة الَّتي تربط بين طرفي الإحالة.

أما **(محمود أحمد نحلة)** فرأى أنَّ الإحالة "هي الَّتي يتَّحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه..."[3].

وهناك من أشار إلى الإحالة بقوله :"نسمي بمصطلح سلسلة الإحالة في ملفوظ أو نص كل متتالية من المفردات تحيلُ على مرجع واحد، ويتعلق هذا بالمتتاليات المتكوّنة

---

[1] روبرت دوبوجراند، **النَّص والخطاب والإجراء**، ص 14.

[2] بوبكر نصبة، **الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة التذكار" إبراهيم ناجي**، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بالوادي، العدد 1، 2009م، ص 150.

[3] محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص 24.

من مجموع إسمي وضمائر (عائدية: قبلية أو بعدية)"[1]. ويمكن أنْ نُلَّخص المفاهيم الأساسية الخاصة بعناصر الإحالة بصورة مجملة ودقيقة على النَّحو الآتي:[2]

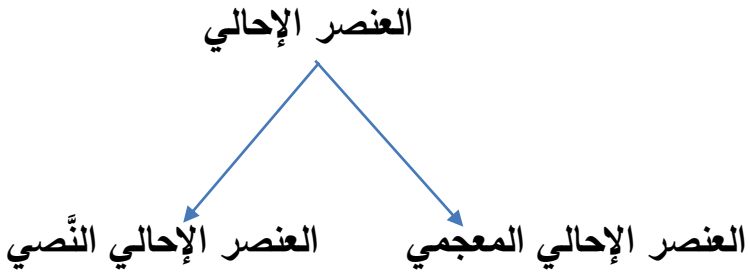

- **العنصر الإحالي:** هو كلُّ مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، وهو يمثّل أبسط عنصرٍ في بنية النَّص الإحالية .
- **العنصر الإحالي المعجمي:** يعود على مكون مفسر له، يمثّل كلمة واحدة.
- **العنصر الإحالي النَّصي:** يعود على مكون مفسر له، يمثّل مقطعًا من النَّص.

إنَّ الإحالة من أهم وسائل ترابط النَّص والتئامه، فهي عنصرٌ مِنْ عناصرِ السبك النَّحوي، بحيث إنَّها علاقة نحويَّة دلاليَّة بين عنصرٍ محيل وعنصر محال إليه، فهي عبارة عن عملية تستخدم فيها اللفظة لتحيل على شئ سابق تارة أو لاحق تارة أخرى.

ثالثا– أدوات الإحالة:

أ– الإحالة بالضمائر:

تعدُّ ظاهرة الإضمار بشكل خاص منذ (هارفج) Harwag واحدة مِنْ أهم الشرائط النَّحويَّة التركيبيَّة الأساسية لتناسقِ النُّصوص، إذ يتمُّ الربط بين الجملِ بوسائل لغويَّة مختلفة (مثلا: الأسماء والأفعال الَّتي تصلح أنْ تكون. "مرجعًا") يحال إليها في الجمل

---

[1] محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص 24.

[2] ينظر: سعيد حسن بحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، ص108.

التالية برموز لُغوية أخرى مطابقة لما تعود إليه (مثل: الضَّمائر الَّتي تصبح هي: "الراجعة")...[1]

ولقد قال**(الأزهر الزنّاد)** بأنَّ الضَّمائرَ في العربية تتفرع حسب الحضور في المقام أو الغياب... إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المتقبّل... أما ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد...[2]، فالضَّمير حسب الكاتب ينقسم إلى قسمين هما: ضمائر الحضور والَّتي يتفرع عنها ضمير المتكلم والمخاطب، وضمائر الغياب والَّتي تتعلق بالجنس والعدد.

إنَّ الضَّميرَ وسيلةٌ هامة مِن وسائل ترابط النَّص وانسجامه، كونه عنصر إحالي عائدي يحيلُ إلى متقدم أو متأخر، فقد يكون للمتكلم أوللمخاطب أو للغائب، فهو يُسهم إلى حدّ كبير في التخلُّصِ مِنْ ظاهرة التكرار.

- **أقسام الضَّمائر:**

تنقسم الضَّمائر إلى ضمائر بارزة وضمائر مستترة:

1-**الضَّمير البارز:** ماله صورة في اللفظ كالتاء في: قمتُ، والكاف في: أكرمَك، وينقسم بدوره إلى: الضَّمير البارز المتَّصل والمنفصل.

- **المتّصلُ:** هو الَّذي لا يبتدأ به، فلا يقع في أول الكلام كالتاء والكاف مِنْ قولك: أكرمتُكَ إلا ك[3].

---

[1] فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر،**مدخل إلى علم اللُّغة**، ص 27.

[2] ينظر:الأزهر الزنّاد، **نسيج النَّص**، ص117.

[3] أمين على السيّد، **في علم النَّحو**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، 1994م، ج1، ص 97، 98.

- **المنفصلُ:** هو الَّذي يَصُح أن يُبْتَدَأَ به ويقع في أوَّل الكلام، مثل: أنا مقيم وأنت مسافرٌ، كما أنَّه يَصُح وقوعه بعد إلاَّ، مثل: مَا نَجَحَ إلاَّ أَنْتَ. [1]

2-الضَّمير المستتر: وهو الضَّمير الَّذي لا يُذْكَر في الكلام، ويُقَدَّرُ تقديراً كالضَّمير في نحو (قم) المقدر بـ (أنت). [2]

إنَّ الضَّمائرَ لم توضعْ لأي غرض، بل إنَّها وُضعتْ لأغراضٍ معينة مِن بينها: الإيجازُ في الكلام والاحترازُ مِن الإلباس، وتتفرع الضَّمائر إلى ضمائر الحضور وضمائر الغياب، والهدف مِنْ هاته الضَّمائر متمثّل في الربط النَّحوي و الدلالي بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

ب-أسماء الإشارة:

الإشارة كالضَّمير المبهم، يفسرها المشار إليه، فهي متعلقة به، معنى الإشارة تدلُ عليه قرائن الأحوال من الإشارة باليد والإيماء بالخط أو حركة الرأس والفم، فتدلُّ على معنى يَعلمُه المتلقي في العالم الخارجي، فَجرتْ الإشارة مجرى اللّفظ في الخطاب...[3]، فأسماء الإشارة لا تفهم إلاَّ مِنْ خلال عودتها إلى ما يفسرها أو إلى العنصر المشار إليه.

فهي كلّ اسم دلَّ على مسمى وأشار إليه، والمشارُ إليه إمَّا واحد، أو اثنين، أو جماعة، وكلٌّ واحدٌ منهما إمَّا مذكر أو مؤنث، وقد يكون لقريب المسافة أو بعيدها"[4].

---

[1] أمين على السيد، **في علم النَّحو**، ج1، ص 101.

[2] عبد الهادي الفضلي، **مختصر النَّحو**، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980م، ص 44.

[3] محمود عكاشة، **تحليل النَّص**، ص 237.

[4] ينظر: خالد بن عبد الله الأزهري، **شرح التصريح على التوضيح**، تحقيق محمد باسل عيون الأسود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج1،ص 242.

وللإشارة ألفاظ خاصة (فهذا وهذه) للمفرد القريب، (ذاك، وذلك، تلك) للمفرد البعيد، (هذان وهذين) للمثنى، (هاتان وهاتين) للإثنتين، (هنا) يقصد بها تحديد المكان، (هؤلاء) للجمع.

واسم الإشارة: "هو الموضوع لمعين في حال الإشارة. فـ (الموضوع لمعيّن) جنس يشمل المعارف، وفي حال الإشارة فصل يخرج سائر المعارف، ويخصُّ اسم الإشارة"[1].

"فإذا كانت الضَّمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها. فإنَّ أسماء الإشارة تحدّد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي تماماً مثلها لا تفهم إلاَّ إذا رُبطت بما تشير إليه"[2]، فأسماء الإشارة وسيلة من وسائل ترابط النَّص وتعالق جمله بعضها ببعض، و يتحقق ذلك مِن خلال عودتها إلى ما تشير إليه.

ج- الأسماء الموصولة:

يعَدُّ الاسم الموصول من الأدوات الرابطة في النَّص، فهو: "من الأسماء ما افتقر أبدًا إلى عائد أو خلفه، وجملة صريحة أو مؤولة غير طلبية أو إنشائية"[3].

- وذُكِرَ العائدُ لِيُخْرِجَ ما يشارك الاسم الموصول في الافتقار إلى جملة دون عائد، كـ (إذا) و(حيثُ).
- وذُكر اللُّزوم ليخرج الموصوف بجملة نحو(رَجُلٌ يقول الحقَ محمودٌ)

---

(1) أبو حيّان الأندلسي، **التذييل والتكميل**، تحقيق حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 2000م،ج3، ص 181.

(2) الأزهر الزنّاد، **نسيج النَّص**، ص 117، 118.

(3) ابن مالك، **شرح التسهيل**، تحقيق عبدالرحمان السيّد ومحمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990م، ج1، ص 186.

- وذُكِرَ شبه الجملة تنبيها على أنَّ الصلة قد تكون غير جُمْلَة صريحة نحو (الَّذي عندك غير الذي في نفس المُنْطَلَق أبُوهُ) [1].

والأسماء الموصولة شأنها في ذلك شأن الضَّمائر وأسماء الإشارة، وذلك من خلال عملية الربط بين الجمل على مستوى النَّص، ومِنْ بين هاته الأسماء نذكر: (الَّذي والَّتي) للمفرد، (اللَّذان واللَّذين) للاثنين، (اللتان واللتين) للاثنتين، (الَّذين، الألى) لجماعة الذكور العقلاء، و(اللاتي، اللائي، اللواتي) لمجموعة الإناث، إضافة إلى (ما) و(منْ) فـ (ما) لغير العاقل تطلق، و(مَنْ) تطلق على العاقل...

وبهذا فإنَّ الوسائل الإحاليَّة تُسهم في تماسك النَّص وتعالقه مِن خلال عملية الربط بين جمله، هذا الربط الذي قد يكون بالضَّمائر وأسماء الإشارة والموصولة، بحيث هذه الآليات قد تعود على عنصر سابق (إحالة قبليَّة) أو عنصر لاحق (إحالة بعديَّة)، وهذا ما سنتناوله في الفصلين مبرزين في ذلك تجليات الإحالة النَّصيَّة على مستوى "ديوان الثَّغري التلمساني".

[1] جمال الدين أبي عبد الله محمد، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق عبد المنعم أحمد هريْري، دار المأمون للتراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1982م، ص 232.

الفصل الأول : تجليات الإحالة القبليَّة في ديوان الثَّغري التلمساني

- توطئة

أولا- تعريف الإحالة القبليَّة

ثانيا- تجلياتها:

أ – الضَّمائر

ب – أسماء الإشارة

ج – الأسماء الموصولة

توطئة :

لقدْ أطلقَ الباحثونَ اللّسانيون على الإحالةِ النصيَّةِ (المقاليَّة)Endaphora بالإحالةِ الداخليَّة كونهَا تدرسُ ما هو داخل النَّص، وهي : « إحالةٌ على العناصرِ اللُّغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانتْ أو لاحقة، فهي إحالة نصيّة »[1]، بحيثُ تشيرُ أدوات الإحالة سواء كانتْ ضمائرًا أو أسماءَ إشارة أو أسماءً موصولة إلى عنصرٍ قدْ يكون متقدّمًا أو متأخرًا في النَّص.

ويوجدُ مَنْ أشارَ إلى أنَّ الإحالةَ النَّصيَّة تقوم في بنيتها على مجموعتين أساسيتين مِن العناصرِ، بحيثُ تتمثَّل المجموعة الأولى في العناصرِ الإشارية، والمجموعة الثانية في العناصر الإحاليّة، وكلّ مِنَ المجموعتين يمثّلان طرفي العلاقة[2]، وتتفرَّع الإحالة النصيَّة بدورها إلى فرعين هما: [3]

أ- الإحالة النَّصيَّة القبلية .

ب- الإحالة النَّصيَّة البعدية.

الإحالة النَّصيّة

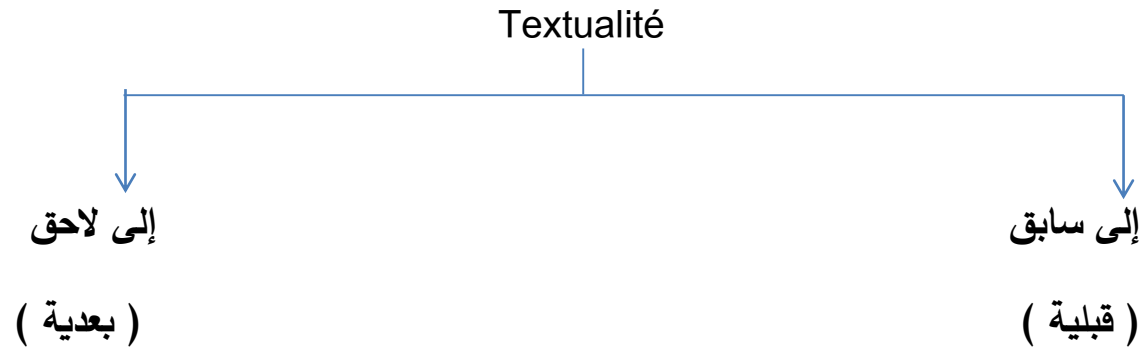

[1] الأزهر الزنّاد، **نسيج النَّص**، ص 118.

[2] ينظر : أحمد عزت يونس، **العلاقات النَّصيَّة في لغة القرآن**، ص 192.

[3] ينظر : محمد خطابي، **لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص17.

أولا- الإحالةُ القبليةُ Anaphora (الإحالةُ إلى سابقٍ) :

تنقسمُ عناصر الإحالة النَّصيَّة وفق اتجاه الإحالة؛ أي بملاحظة التَّتابع الأفقي لعناصرِ اللُّغة في النَّص إلى قسمين، فمن بينهما الإحالة إلى سابق وتسمى (قبلية) Anaphora « وهي تعود على مفسّرٍ سُبق التلفُّظُ به، وهي أكثرُ الأنواعِ دورانًا في الكلام »[1]، بحيث يعدُّ اللّفظ السابق مفسّرًا لها ومحدّدًا مرادها.[2]

وإنَّ العناصرَ اللُّغوية المحيلة سواء كانتْ ضمائر أو أسماء إشارة أو أسماء موصولة، فلا بدَّ أنْ تحتاج إلى ما يوضّحها لخفاءِ المرادِ بها، ومِنْ ثمَّ تعود إلى متقدّم في اللّفظ، فقد يكون المتقدّمُ لفظًا أو قولاً، فيحيلُ المشيرُ إلى مضمونه.[3]

وبهذا فإنَّ الإحالة القبلية هي عودة الوسائل اللّغوية (ضمائر، أسماء إشارة، أسماء موصولة) على ماسُبق ذكره أو التلّفظ به، ويمكن أنْ نوضح ذلك في الشكل الآتي:[4]

الإحالة إلى متقدم

عنصر إشارة ⟸ عنصر إحالة

(مفسر)

يوضح هذا المخطط العلاقة التي تجمع طرفي الإحالة القبلية، بحيث يعود العنصر الإحالي (ضمير، اسم إشارة، اسم موصول) على مفسر ذكر سابقا والمتمثل في العنصر الإشاري(كلمة معجمية، جملة ، مقطع نصي).

---

[1] أحمد عفيفي، **نحو النَّص**، ص117.

[2] محمود عكاشة، **تحليل النَّص**، ص 219.

[3] ينظر : المرجع السابق، ص219.

[4] ينظر: سعيد حسن بحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، ص105.

تعدُّ الإحالةُ أهمُّ وأبرزُ وسائل التَّرابط النَّصي على المستوى الخطّي الشَّكلي، فقد يكون النَّصُ قرآنًا أو حديثًا نبويًّا شريفًا أو شعرًا، وقد أخذنا هذا الأخير كنموذج للدّراسةِ محاولين استخراج الإحالات المتجسّدة في" ديوانِ الثَّغري التلمساني"

وسنستخرج في هذا الفصل بعض الإحالات القبلية وفق المخطّط الآتي:

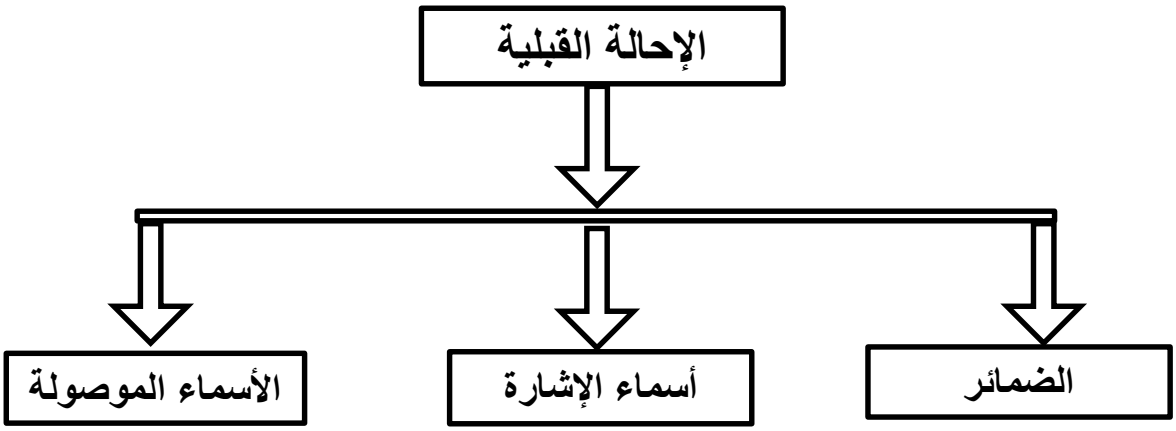

ثانيا- تجلّياتها في الديوان:

أ- الإحالة بالضمائر :

لقد كان لشاعرِنا الفذّ صيتٌ كبيرٌ في عهدِ الدولةِ الزيّانية،حيث وُصف بالشيخ الفقيه، فكان الإمام والكاتب[1]، وشهد له بذلك الحاكم أبوحمّو موسى الثَّاني*، كما عُرف بغزارةِ شعره وجماله، فقد دُعّم من طرفِ مُعلّمه، فكان ينالُ مِن عطفِه وتشجيعِه الشيء الكثير،

---

[1] ينظر : ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، دط، 1908م، ص222.

***أبو حمّو الثاني** : هو موسى أبو حمّو الثاني سلطان وحاكم تلمسان، عُرف بكرمه ونبله وشجاعته وعلمه، قدّم الكثير لمدينة تلمسان، بحيث أصبحت مركزا ثقافيا هاما، فكان أبو حمّو يحتفل بليلة المولد النَّبوي الشريف احتفالاً عظيمًا طيلة أيام دولته، وكان الثَّغري يلازمه طيلة الاحتفال. – ينظر : أبو عبد الله محمد بن يوسف، **ديوان الثَّغري التلمساني**، تحقيق نوار بوحلاسة، منشورات مخبر الدراسات التراثية، جامعة منتوري، قسنطينة، د ط ، 2004 م ص33،34.

فأدَّى ذلك بشاعرنا الثَّغري إلى كتابة بعض الأشعار يمدحه فيها ويرثيه أيضا، خاصة عند رثاء الثَّغري لأبي يعقوب والد سلطانه موسى وذلك في قوله:

نادَ ينادي المجدَ صرخةَ نادبٍ * أسفًا على المولى أبي يعقوب**

فعليْهِ يا نفسُ الكئيبةُ ، فاندب * ي وعليه ياكبدي القريحةُ ، ذوبـي[1]**

تضمَّن هذا البيت العديد مِن الإحالات تجسّدتْ أوّلها في شبهِ الجملةِ (عليه) بحيث نجد الشَّاعر قد أحال بالضَّمير المتَّصل (الهاء) إلى ما سُبق ذكرهُ والمتمثّل في المُرثى والَّذي هو المولى(أبو يعقوب)، فمِنْ شدَّةِ حزن الشَّاعر على هذه الشَّخصيَّة نادى نفسَهُ الحزينة والكئيبة بالبكاءِ والنَّدبِ، فقد استعمل في ذلك الجملة الفعلية (اندبي) فالضَّمير المتَّصل (الياء) يعود على (نفسه الكئيبة)، و الشيء نفسه في قوله (يا كبدي القريحة ذوبي) فـ(الياء) الأولى تحيلُ على (كَبدِ الشَّاعر)، بينما الثَّانية تحيلُ على الجملةِ الاسميَّة بأكْملِهَا والَّتي هي (كبدي القريحة)، ولقد أسهمت كلّ هاته الإحالات في ترابط المفردات بعضها ببعض.

وقال :

جمعُ الفضائلِ باختلافِ ضُرُوبِها * فغدا بِها فردًا بغيرِ ضريبٍ**

أعْظِمْ بهِ مِنْ زاهـــــدٍ ومجـــاهدٍ * ومُنيلِ رفدٍ تـــــارةً ومنيـــــبٍ [2]**

لقدْ أحالَ الشَّاعرُ في هاتين البيتين مِنْ خلال استعماله لبعض الضَّمائر مِنْ بينها : (الهاء) الَّتي اتَّصلتْ بلفظةِ (ضُرُوبِها) فهي تحيلُ إلى ما سُبق ذِكرهُ وهي (الفضائلُ)، وأيضًا (الهاء) في عجز البيت الأوَّل الَّتي اتَّصلتْ بحرف الجرّ(بها) فهي

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص40.

[2] **الديوان** ، ص 40.

تحيلُ على الشَّخصيَّةِ التاريخيَّة التي قام الشَّاعرُ برثائها وهي المولى(أبو يعقوب)، كما استعملَ الشَّاعرُ في البيتِ الثَّاني عنصرًا لغويًّا وهو(الهاء) المتَّصلة بحرف الجرّ (به) والذي أحال به إلى (أبي يعقوب). فقد جعلتْ هاته الإحالات مِنَ الأبياتِ كتلة واحدة أسهمت في ترابطِ أفكارِ الشَّاعرِ الَّذي قامَ بمدحِ ووصفِ ورثاء أبي يعقوب، فمِنَ السَجايَا الَّتي يتحلى بها: الفضائل، كثير العطاء ... إلخ، فأرادَ شاعرُنا أنْ يُصوّرَهُ لنا بأجملِ الصُّورِ، وأنَّ فقدانهُ كان مؤلمًا، قائلاً:

هوتْ النُّجومُ الزّاهراتُ لفقــدِه * وذوى مِنَ الأزهارِ كلّ رطيبٍ**

وتغيّرتْ شمسُ النَّهارِ لهُ أسى * وتبدَّلتْ مِنْ نورِها بشُحوبٍ**

وبكتْ سيوفُ الهندِ في أغمادِها * بدمٍ بماءِ فرْنَدِها مخضوبٍ [1]**

لقد تضمَّن صدرُ البيتِ الأوَّل عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في (الهاء) الَّتي اتَّصلتْ بالجار والمجرور (لفقده) فهي إحالةٌ إلى ما تمَّ ذكره وهو (أبو يعقوب)، وفي صدر البيت الثَّاني نجد (الهاء) في كلمة (له) تعود على(أبي يعقوب)، (والهاء) من كلمة (نورها) تعود على (الشَّمس)، وكما تضمّن البيت الأخير عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في الضَّمير المتَّصل (الهاء) في كلّ مِنَ الكلمتين (أَغمادِهَا، فَرْندِها)، بحيثُ يعود على سابق والمتمثّل في (سيوف الهند)، فكلّ هاته الإحالات ساهمت في جعلِ الأبياتِ جسمًا واحدًا، فقدْ ذَبُلَ النَّباتُ ونَشُف ماؤه لموتِ هاته الشخصيَّة الفذَّة، وتغيَّر نورُ شمس النَّهارِ، وبكتْ لفقدانِهِ سيوفُ الهندِ – والمعروف أنَّ سيوفَ الهندِ مطبوعةٌ مِنْ حديدِ الهندِ الجيّد الممتاز– في أغمادِهَا، فكان لفقدانِ هذه الشخصيَّة أثرٌ واضحٌ وكبيرٌ على نفسيَّة الشاعر.[2]

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان** ، ص 41.

[2] ينظر: **الديوان**، ص41.

***الغربيب** : جمعه الغرابيب وهو الشديد السواد . – ينظر : ابن منظور، **لسان العرب، مادة (غرب)**، مج1، ص646

وقال الشاعر أيضا حول رثاء هذه الشخصيَّة :

والحزنُ وصفٌ قائمٌ فالقلبُ لا * بالثَّوبِ يصبغُ كالدُّجى الغربيبِ***

ولربَّ مكتئبٍ قليلٌ دمعُهُ * وكثيرُ دمعٍ وهو غيرُ كئيبِ [1]**

تضمَّن صدرُ البيتِ الثَّاني إحالةً قبليَّةً تمثَّلتْ في(الهاء) التي اتَّصلتْ بلفظة (دمْعِهِ)، والَّتي تعود على (مكتئب)، كما احتوى عجزُ البيتِ الثَّاني عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في الضَّمير المنفصل (هو) العائد على (مكتئب) على سبيل الإحالة القبليَّة أيضًا، فإحساسُ الشَّاعر بالألمِ والحزنِ والحسرةِ تَرْجمَ غرض الرّثاء الذي أجادَ فيهِ "الثَّغري التلمساني" حيثُ رثى شخصيَّة تاريخيَّة، كان لفقدانها أثرٌ كبيرٌ في نفسِ الشَّاعرِ فلم يجدْ إلاَّ تلك الكلمات ليعبّر عن هذا المصاب الجلل بقلمٍ باكٍ استعان مِنْ خلاله بالإحالاتِ النَّصيَّةِ التي كانتْ طاغيةً على أبياتِه.

لقدْ اقترب " الثَّغري التلمساني" مِن "أبي حمُّو"، وقامتْ بينهما علاقة صداقة متينة شَهدَ لهُ بها شعره، بحيث إنَّهُ مدح السلطان – أبا حمّو – وأشادَ بكرمِهِ وشَجاعتِهِ وخصالِهِ الحميدة، حيثُ قال في مدحه :

لمولاي موسى أبدتْ الأرضُ زينةً * فتوَّجَهَا زهْــرٌ و وشَّـــحَها نهــرٌ**

وقد رفلتْ في حُلَّةٍ سُنْدُسِيَّةٍ* * وشَّاهَا**الصبا وشْيًا ودَبَّجَهَا القطرُ**

فللرّوضِ إيراقٌ بنائلِه الَّذي * غدا الرَّوضُ منه وهو فينادٌ مخضرّ**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص43.

***حلَّة سُندُسيَّة** : ثوبٌ جديد منسوج بالدّيباج أو الحرير وهي مِنْ أصلٍ فارسي.– ينظر: الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 67.

****وشَّاها:** يقال الحائك واش يشي الثَّوب وشيًا أي نسجًا وتأليفًا. ووشَّاهُ: نقشَهُ وحسَّنهُ.– ينظر: ابن منظور، **لسان العرب، مادة (وشي)**، مج15، ص 392.

وللزّهرِ إشراقٌ بمحفلهِ الَّذي * غدَا الدَّهْرُ منهُ وهو جذلانٌ***مفترٌّ**[1]

تضمّنتْ كلَّ مِنَ الكلماتِ (توَّجها، وشَّحها، وشَّاها، دبَّجها) عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في (الهاء) يعود على (الأرض) على سبيل الإحالة القبليّة، وضمير الرفع البارز المنفصل للغائب المذَّكر المفرد (هو) في عجز البيت الثَّالث يحيلُ إحالةً قبليّةً إلى (الرَّوض)، والضمير المنفصل(هو) في عجز البيت الأخير يحيلُ إلى اسم سُبق التلفّظُ به وهو(الزَّهر)، فقد تزيّنتْ الأرضُ للمولى " أبي حمُّو" بأزهارها ونهرها، و بَسَطتْ لهُ ثوبها مِنْ حريرٍ، هذا الثَّوب البرَّاق المزيَّن بألوان والمنقوش عليه رسومات وما فعلت ذلك إلاَّ تقديرًا وحبًّا وشغفًا بالمولى موسى، و(الهاء) الَّتي اتَّصلتْ بالجار والمجرور (بنائله، بمحفله) تحيلُ إحالةً قبليَّةً إلى الحاكم (موسى).

تُسهم الإحالةُ في هذه النُّصوصِ إلى اختزال بعض العناصر الَّتي لو برزتْ على سطحِ النَّص لأسهمت في هلهلته وتفككه، وذلك أنَّ الإحالةَ الضَّميرية أداةٌ يلجأ إليها المُرسِلُ مِنْ أجل إقامة نص متماسك، فترتبط الإحالات بالجملة الأولى ولا تغدو أنْ تكون دمجًا واختصارًا لبعضِ عناصرها[2].

ولقد تحدَّث الشَّاعرُ عن الأحبّةِ، كون وصالهم للمحبّ فرح وسعادة، وأنَّ الابتعادَ عنهم فيه ألمٌ ومرارةٌ، ولعلَّ شاعرنا خصَّ بالذكر رسولنا الكريم – عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم –، كون جلّ قصائد الشاعر حول المديح النَّبوي، فقال :

وصلُ الأحبةِ لو يتاحُ وصالُهم * شهدٌ وهجرانُ الأحبةِ علقمُ**

*****جذلان** : الجَذَل، بالتحريك: الفَرَحُ. وجَذِلَ، بالكسر، بالشيء يَجْذَلُ جَذَلاً، فهو جذِلٌ وجَذْلانُ: فرِحٌ.– ينظر: **لسان العرب، مادة(جذَلَ)**، مج11، ص107.

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص66،67.

[2] ينظر: زاهر بن مرهون الداودي، **الترابط النَّصي بين الشعر والنثر**، ص 216.

والقربُ منهم للمتيمِ جنَّـــــةٌ * والبعدُ عنهم للمشوقِ جهنَّمُ** [1]

تضمّن هذان البيتان إحالات تمثَّلت في الضَّمير المنفصل (هم) الذي اتَّصل بالاسم(وصالهم)، وبحرف الجرّ (منهم) و(عنهم) على سبيل الإحالة القبلية(للأحبة)، فمن خلال البيت الأول والثاني نلمح مدى اشتياق الشاعر للنَّبي –عليه الصلاة والسلام–، فقد قال بأنَّ القربَ منه جنَّةٌ، والبعدُ عنه جهنَّمُ، واستخدمَ في التعبيرِ عن مدى حبّه للرسولِ –عليه الصلاة والسلام– مجموعة مِنَ الإحالات أسهمت في ترابط الأبيات بعضها ببعض.

والمولودية هو أنْ يُحتفلَ بالمولدِ النَّبوي الشريف، بحيث تُلْقى في تلك الليلةِ – ليلة الاحتفال بالمولدِ – مدائح نبويَّة، فدائمًا يبدؤها الشَّاعر بالحنينِ إلى مدينته، ثم يتغنى بفضائلِ الرسولِ و معجزاتِه الباهرةِ، ويُنهي المولودية غالبًا بمديحِ السلطان الَّذي أُقيم الاحتفال النَّبوي في عهدهِ ومِنْ تصويره لحنينِهِ الملتاعِ والاكتحالِ برؤيةِ القبرِ الطاهرِ[2]، حيثُ قالَ الشَّاعرُ حول مولد النَّبي – عليه الصلاة والسلام – :

لشهرِ ربيعٍ في الشهورِ فضيلةٌ * ومَكْرَمَةٌ خيرُ الزمانِ بها حالُ**

وما ذاك إلاَّ أنَّ فيــهِ بدا لـنـا * نبيٌّ كريمٌ طيبُ القيلِ والقــالِ**

نَجَيْنا بهِ مِنْ كلّ خطبٍ يَروعُنا * وأنقذَنَا مِنْ كلّ خوفٍ و أوجالِ**

فمَنْ ظنَّ أنْ يحصي فضائلَ أحمد * فذلكَ شيءٌ لا يمرُ على بــالِ**

نبيٌّ بهِ سِدْنَا عــلى كلّ أمــةٍ * فلا أمــةً إلاَّ لنَا تحــتَ إذلالِ**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 123.

[2] ينظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي في عصر الدول والإمارات الأندلس**، دار المعارف، النيل، القاهرة، دط، 1119م، ص 372.

لمولدِهِ نورٌ على الأرضِ قد بدا * غدا دونهُ بدرُ الدُّجى بعدَ إكمالِ**[1]

تضمَّن عجزُ البيتِ الأوَّل عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (الهاء) الَّذي اتَّصل بحرف الجرّ(بها) العائد على لفظة (فضيلة) مجسّدًا في ذلك الإحالة القبليَّة، و(الهاء) في صدرِ البيتِ الثَّاني المتَّصلة بحرفِ الجرّ (فيه) تحيلُ إلى ما تمَّ ذكره سابقًا و هو(لشهرِ ربيعٍ) على سبيل الإحالة القبليَّة، فلشهرِ الربيعِ ميزة عنْ باقي الشهور، وذلك لولادةِ نبيّنا الكريم الطيب،(والهاء) المتَّصلة بحرف الجر (به) المتجسّدة في صدر البيت الثالث و الخامس تحيلُ إلى (نبيّنا) الحليم – عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم – على سبيل الإحالة القبليَّة.

وقال أيضا حول مولده " صلَّى الله عليه وسلَّم " :

وكم معجــزاتٍ للنَّبيّ محـمـــد * ظواهرٌ لا نبغي عليها دلائلُ**

لنا الفخرُ إذا كنَّا بهِ خيرَ أمةٍ * نفاخرُ مَنْ شِئْنا بهِ ونطاولُ**

بمولدِه الأيــامُ راقَ جمالُهـــا * فطابتْ لنا أسحارُهَا والأصائلُ**

أشَهرَ ربيعِ حِزْتَ كلَّ فضيلةٍ * بأفضلِ ما تمَّتْ لديهِ الفضائلُ**[2]

تضمَّن عجزُ البيتِ الأوَّلِ عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في (الهاء) المتَّصلة بشبه الجملة (عليها) فهي تعود على اسم سُبق التلفّظ به وهو(معجزاتٌ). فالله سبحانه وتعالى خصّ نبيّه الفاضل بكثيرٍ مِنَ المعجزاتِ، فلنَا كلّ الفخر كوننا أمته، كما تجسَّد في صدر البيت الثالث عنصرًا إحاليًّا تمثَّل أيضًا في (الهاء) الَّتي اتَّصلتْ بكلّ مِنْ اللفظتين (جمالها، أسحارها)، فهي تعود على اسم سُبق التلفظ به وهو (الأيام) على سبيل الإحالة القبليَّة،

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 120.

[2] **الديوان**، ص 107.

و(الهاء) في لفظة (لديه) في عجز البيت الأخير تحيلُ قبليًّا إلى (النَّبي) –عليه الصلاة والسلام–، فاليوم الَّذي وُلد فيه النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – هو مِنْ أجملِ الأيامِ، وكلُّ هاته الإحالات أسهمت في ترابط الأبيات فيما بينها.

وكما أرادَ الشَّاعرُ " الثَّغري التلمساني " أنْ يُبيّن لنا المعجزات العظيمة الَّتي حدثتْ لرسولِنا الكريم – عليه الصلاة والسلام – فكان شاعرُنا متيمًا بحبِهِ، يذكرُ صفاته وأخلاقه وخصاله الحميدة، فمِنْ بين المعجزاتِ الَّتي خصَّها الله سبحانه وتعالى لرسولِه الحليم والكريم، قول الشَّاعر :

يتنزَّلُ الروحُ الأمينُ بهِ على * خيرِ الورى صلُّوا عليهِ وسلّموا**[1]

وقال أيضا:

لكَ ردَّ قرصَ الشمسِ بعدَ غروبِها * وانشقَّ بدرُ الأفقِ وهو متمّمُ**

لكَ حنَّ جذعُ النَّخلِ إذ فارقتَهُ * شوقًا كمَا حنَّتْ عشارٌ* روَّمُ**

لكَ أنطقَ اللهُ الجمادَ ولمْ يكنْ * لولاكَ يفصحُ بالخطبِ ويفهمُ** [2]

لقدْ حدثتْ للرسولِ " صلَّى الله عليه وسلَّم " العديد مِنَ المعجزات مِنْ بينها ردُّ الشمسِ بعد غروبِها، وانشقاقُ القمرِ إلى شقين مع أنَّ القمرَ في حالةِ تمام أي(بدر)، فمِنْ حسنه – صلَّى الله عليه وسلَّم – وطيبته حنَّتْ إليه جميع الكائنات، ولعلَّ ما يبيّن لنا ذلك هي معجزة حنين جذع الشجرة إلى الرسولِ – عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم – عندما

---

[1] الثغري التلمساني، **الديوان**، ص127.

***عشار و عشروات** : مفردها العشراء وهي الناقة الَّتي مضى على حملها عشرة أشهر، وقيل الإبل كالنفساء مِن النساء. – ينظر : ابن منظور، **لسان العرب، مادة (عشر)**، مج4، ص572.

[2] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص127.

فارقه، حيثُ إنَّهُ إذا خطبَ في الناسِ بمسجدِهِ جلسَ فوق جذع شجرة مِنْ النَّخيل، ولمَّا صُنعَ لَهُ منبرًا متخصّصًا خارَ الجذعُ حتى تصدَّع وانشق، وفي روايةٍ أخرى أنَّ النَّخلةَ صاحتْ فنزلَ الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – وضمّها إليه، فجعلتْ تئنُ كأنينِ الصَّبي الَّذي يشتكي مِنْ جوعٍ أو عطشٍ[1]، وقد أدّى هذا بالشَّاعرِ إلى استخدامه في عجز البيت الأول الضَّمير الغائب (هو) الَّذي يعود على (الروح الأمين) على سبيل الإحالة القبليَّة، وكما وظَّف في صدر الأبيات الثلاثة ضمير المخاطب (الكاف) الَّذي أتى على هيئة اسم مجرور، حيثُ أحالَ الشَّاعرُ بهِ إلى (النَّبي) –عليه الصلاة والسلام – على سبيل الإحالة القبليَّة، فهذا يدلُّ على مكانةِ الرسولِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – عند الشَّاعرِ، وعلى مدى تعلُّق الشَّاعرِ بالنَّبي – عليه الصلاة والسلام – و (الهاء) الَّتي اتَّصلتْ بلفظة (غروبها) تعود على اسم سابق وهو(الشمسُ) مُجسّدة في ذلك الإحالة القبليَّة، وتضمّنتْ كذلك الجملة الفعلية(فارقتَهُ) في صدرِ البيتِ الثاني عنصرًا إحاليًّا ألا وهو (الهاء) الَّذي يعود على (جذعِ النَّخلِ) متضمّنًا الإحالة القبليَّة أيضًا، وكلّ هاته الإحالات أسهمت في تحقيق وحدة الأبيات الشعريَّة، بحيث إنَّها جعلتْ من القصيدة لحمة واحدة.

كان الرّسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – حليمًا ورحيمًا بأمته، ولقد بشَّرها بذلك يوم القيامة، وهذا يدلُّ على مدى رأفة النَّبي – عليه الصلاة والسلام – بأمتِهِ، فقد يلجُ إليه المسيءُ المجرمُ يطلبُ ويرجو شفاعتَهُ فهو المرفعُ والمشفعُ يوم القيامة، ويبدو ذلك جليًّا في قول الشَّاعر :

لك يا رسولَ اللهِ كلُّ دلالةٍ * لم تبقِ مِنْ شكٍ لمَنْ يتوهَّمُ**

أنت الرؤوفُ بأمةٍ بشَّرْتَها * يومَ القيامةِ أنَّها بكَ تُرْحمُ**

---

[1] ينظر : الثغري التلمساني، **الديوان**، ص 105–127.

أنت المرفغُ و المشفعُ في غدٍ * يرجو شفاعتَك المسيءُ المجرمُ[1]**

يحيلُ الضَّميرُ المنفصلُ (أنت) وضميرُ المخاطب(الكاف) الَّذي اتَّصل بالمفعول به (شفاعتَك) إحالة قبليَّة إلى أفضل خلق الله وهو (الرسول) الحليم –عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم–، و (الهاء) في جملة (بشَّرْتَها)، وأيضًا (الهاء) الَّتي اتَّصلتْ بالحرف المشبّه بالفعل (أنَّ) فكلٌّ منهما يحيلُ إحالة قبليَّة إلى(أمّةٍ)، ولقد أسهمت كلّ هاته الإحالات في ترابط الأبيات الشعريَّة وانسجامها.

وقال أيضًا في ذكرِ الصفاتِ الحميدة الَّتي يتحلى بها الرسول (صلَّى الله عليه وسلَّم) :

شمسُ الرسالةِ والنُّبوةِ والهدى * بدرُ الجلالةِ نورُهَا المُتجسّـــم**

هو رحمةُ اللهِ التي يهمي بها * في الخلقِ بالحقِ المبينِ ويحكمُ[2]**

أحال الشَّاعرُ بضمير الغائب (هو) إلى (الرسول) – عليه الصلاة والسلام –، على سبيل الإحالة القبليَّة، فضمائرُ الغيبة إفراد وتثنية وجمعًا تحيلُ قبليًّا بشكلٍ نمطي، إذ تقوم بربطِ أجزاءِ النَّص، وتصلُ بين أقسامِه[3]، كما تضمَّن صدر البيت الثَّاني عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في الضَّمير المتَّصل (الهاء) الَّذي اتَّصل بحرف الجرّ (بها) مجسّدًا في ذلك الإحالة القبليَّة، بحيث تعود (الهاء) على ما ذُكر سابقًا وهو (رحمة)، ولقد أسهمت هاتان الإحالتان في ترابط البيتين على المستوى الخطّي(الشكلي).

وتلمسان مدينة جمعتْ بين الصحراءِ والرّيفِ، ووُضعتْ في موضعٍ شريفٍ، كأنَّها ملكٌ على رأسِه تاجه، وحواليه مِنْ الدوحات حشمه وأعْلاجه، عبَّادُهَا يدُهَا وكَهْفُهَا كَفُهَا،

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان** ، ص127،128.

[2] **الديوان**، ص126.

[3] ينظر : محمد خطابي، **لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 18.

وزينتها زيّانها، وعينُها أعيانُها، هواها المقصورُ بها فريد، وهوائها الممدودُ صحيح عتيد، وماؤها برود صريد ...الخ[1]، فتلمسان مِنْ أحسن مدائن المغرب ماء وهواء... فهي الَّتي سحرت الألبابَ رواء، وأصبحت النّهى جمالاً، ووجد المادحون فيها المقال فأطالوا وأطابوا[2]، ولقد أجاد الشَّاعر في وصف مدينته تلمسان بلغة راقية رفيعة، وبكلماتٍ معبّرة ومنمقة، حيث قال :

كُلُّ حُسْنٍ على تلمسان وَقْفٌ * وخُصُوصًا على رُبَا العُبَّادِ***

ضَحِكَ النُّورُ في رُبَاهَا وأربى * كَهْفُ ضَحَّاكها على كُلّ نادِ**

وسَمَا تاجُهَا على كلّ تـــاجِ * وَسَطًا فَيْضُها على كــلّ وادِ**

يدَّعي غيرُها الجَمَالَ فيقضي * حُسْنُهَا أنَّ تلكَ دَعْوى زيادِ****

وبشعري فهمتُ معنى عُلاَهَا * مِنْ حالِهَا فهِمْتُ في كُلّ وادِ** [3]

تضمّنت الكلمات (رباها، ضحّاكها، تاجها، فيضها، حسنها، علاها) عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (الهاء) يعود على (تلمسان)، مجسّدًا في ذلك الإحالة القبليَّة، وكلّ هاته الإحالات جعلتْ مِنَ الأبياتِ لحمة واحدة، نظرًا لعودةِ كلّ ضمير على ما سُبق ذكره، فالشَّاعرُ أرادَ أنْ يقول بأنَّه مَنْ يدَّعي أنَّ هناك أحسن مِن تلمسان فهو كاذب، فهي مدينةٌ عتيقةٌ معروفة بجمالِها وحُسنِها.

---

[1] أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1968م ، مج 7، ص 135.

[2] المصدر السابق، مج7، ص133،134.

***رُبا العبَّاد** : مكان في تلمسان وفيه يقع مدفن لمجموعة من الزهاد، كما يوجد فيه مسجد أبي مدين وضريحه.– ينظر: الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص48.

****دعوى زياد:** يريد بها أنَّها دعوة كاذبة كدعوة زياد بن أبيه النسب إلى أبي سفيان.– ينظر :**الديوان**، ص48.

[3] **الديوان**، ص48،49.

وهنا تكمنُ جماليَّة الإحالة النصيَّة القبليَّة، وذلك مِنْ خلال مساهمتها الفعّالة في اتساق النُّصوص وترابطها الشكلي والدلالي.[1]

إنَّ البلدَ الَّذي عاشَ فيه الشَّاعر " الثَّغري" وأحبَّه هو من أجمل البلدان. فإنَّ بهاءَ طبيعتهُ سحرَ بصرهُ وولَّد فيهِ حبَّ الجمال وَسعةَ الخيال،[2] ويدلُّنا على هذا قوله في الأبيات الآتية الَّتي رفعها إلى صاحب العرش " أبي حمّو موسى " :

تاهتْ تلمسانُ بحُسْنِ شبابِهَا * وبدا طرازُ الحُسْنِ في جلْبابِهَا**

فالبشرُ يبدو مِنْ حُبابِ ثغورِهَا * مُتَبسّمًا أو مِنْ ثغورِ حبابِهَـــا**

قدْ قابلتْ زَهْرَ النُّجومِ بزَهْــرِهَا * وبُروجها ببروجِها وقبابِهَـــــا**

حَسُنتْ بحسنِ مليكِهَا المولى أبي * حمُّو الَّذي يحمى حمى أرْبابِهَا**

مــلكٌ شمائِلُهُ كـــزهرِ رياضِهَا * ونَدَاه فَاضَ بها كَفَيْضِ عُبَابِهَا[3]**

تجسّدتْ في هذه الأبيات العديد مِنَ الإحالات، و الَّتي ساهمتْ في ربط اللاّحق بالسابق نذكرُ منها (الهاء) في البيتِ الأولِ الَّتي اتَّصلتْ بكلّ مِنَ الألفاظِ (شبابها، جلبابها)، و (الهاء) في البيت الثاني المتَّصلة بكلّ مِنْ لفظة (ثغورها ، حبابها) وفي البيت الثالث والرابع المتَّصلة بكلّ مِنْ الأسماء(زهرها، بروجها، قبابها، مليكها) بحيث يعود هذا العنصر اللُّغوي على اسم ذُكر سابقًا ألا وهو مدينة (تلمسان)، كما تجسَّد في البيت الخامس عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (الهاء) المتَّصلة بالكلمتين (شمائله ، نداه) فهي تعود على الملك والمولى(أبي حمُّو) على سبيل الإحالة القبليَّة، فقد صوَّر لنا الشَّاعر مدينته

---

[1] بوبكر نصبة، **الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة التذكار"**، ص 152 .

[2] محمد الطَّمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2006 م، ص277.

[3] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 158.

تلمسان بأجمل الصُّورِ، و(الهاء) في الكلمتين (رياضها ، عبابها) تعود على لفظ سُبق التلفظُ به والمتمثّل في مدينةِ (تلمسان).

يعدُّ الضَّميرُ مِن أقوى عناصر الربط في الكلام لصعوبةِ الاستغناءِ عنه أو حذفه إلاَّ بدليل عليه، والضَّمائر تشيرُ إلى سابق في النَّص أو تحيلُ إلى العالم الخارجي فهي مِنْ بين العناصرِ الَّتي تُسهم في الربط النَّصي[1].

فالرّقة والنعومة والتشابيه الحلوة والصُّور البديعة مِن مِيزات الشَّاعرِ"الثَّغري التلمساني"، وإنَّ له العديد مِن القصائدِ في مدح " أبي حمُّو " ووصف تلمسان، هاته القصائد الَّتي عُرفتْ بجودتِها وروعتِها[2]. حيث قال :

سلطانُها المولى "أبو حمّو" الرضا * ذو المنصبِ السّامي الرفيعُ المعتلي**

تاهتْ تلمســـــانُ بدولتِهِ علــى * كلّ الـبلادِ بحسنِ منظرهَا الجلـــــي**

راقتْ محاسنُها ورقَّ نسيــمُها * فحَــلاَ بها شِعري وطابَ تغزُّلـــــي[3]**

لقد احتوى الجارّ والمجرورُ (بدولته) عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في(الهاء) العائدُ على السلطانِ (أبي حمّو) على سبيل الإحالة القبليَّة، كما تضمَّنت كلّ مِنْ(محاسنها، نسيمها، بها) عنصرًا إشاريًّا وهو (الهاء) يعود على(تلمسان) مجسّدًا الإحالة القبليَّة أيضا، وكلّ هاته الإحالات أسهمت في ترابط النَّص على المستوى النَّحوي.

---

[1] ينظر : محمود عكاشة، **تحليل النَّص دراسة الروابط النَّصيَّة في ضوء علم اللُّغة النَّصي**، ص 223.

[2] ينظر: محمد الطَّمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، ص 277.

[3] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص112 ،113.

ب- أسماء الإشارة :

تضمّنتْ قصائدُ الدّيوانِ على مجموعةٍ مِنَ الإحالاتِ نذكر مِنْ بينها أسماء الإشارة، و يظهر ذلك جليًّا في قول الشَّاعر:

خلو الصّبا يخلصُ إلى نسيمِها * فعسى تسلي مَنْ عليهِ تسلمُ**

واحيرتي بين الصَّبابةِ والصَّبـا * لا هذه تنسى ولا ذي تنســمُ**

هذا الهوى أذكى الجوى بجوانحي * بعد النوى فأنا المعنيُّ المغرمُ[1]**

نجدُ الشَّاعرَ في حيرةٍ مِنْ أمرهِ بين التعلُّقِ بالمحبوبِ وبين الصغرِ، فكلٌّ منهما لا ينسى، بحيث إنَّهُ يتحسّر على ما ضاع منه مِنْ نسيمِ الطفولةِ، ومِنْ بُعد محبوبه عنه. وتظهر الإحالة مِنْ خلال اسم الإشارة (هذه) في عجز البيت الثَّاني فهي تحيلُ بدورها إلى اسم ذُكر سابقًا والمتمثّل في (الصَّبابةِ)، فهذا يُترجم مدى تعلُّق الشَّاعر بمحبوبه، فحبُّه لهُ لا ينسى فهو عالقٌ بقلبهِ، شأنُه في ذلك شأن الصّبا فهو نسيم طفولته، فأشارَ له الشَّاعر باسم الإشارة (ذي) والَّذي يحيلُ إلى اسم قبله ألا وهو (الصّبا).

كما حثَّنا الشَّاعر إلى الذهاب لمدينة " **العبَّاد** "، هاته الأخيرة الَّتي عُرفتْ بمناظرها الجميلة، فهموم النَّفس تنعزل عنَّا بزيارتها، وهي موجودة بالقرب من مدينة " **تلمسان** " فيها ضريح شيخ المشايخ "أبو مدين شعيب ابن حسن الأنصاري "*، حيث قال الشَّاعر عن هاته المدينة مجسّدًا في ذلك الإحالة بأسماء الإشارة :

واغدُ إلى العبَّادِ مِنْها غدوةً * تصبحُ همومُ النفسِ عنكَ بمعزلِ**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص123،124.

***شعيب** : يقصد به الشيخ الصالح قطب العارفين أبو مدين شعيب ابن حسن الأنصاري. منشأه قطنيانة من قرى إشبيلية. وأجاز البحر إلى المغرب وأخذ العلم بفاس على يد الشيخ "أبي الحسن المشائخ أبي يغزى رضي الله عنه "، استوطن بجاية فاشتهر بها خبره وعلا في مقام الولاية صيته مات ودفن رضي الله عنه " بالعبَّاد" قرب تلمسان وما يزال إلى الآن مزورا ومحجوجا .- ينظر : **الديوان**، ص113.

وضريحُ تاج العارفين شُعَيْبها * زُرْهُ هناك فحبذا ذاك الولي** [1]

تجسَّد في عجز البيت الثَّاني عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في اسم الإشارة (هناك)، بحيثُ يحيلُ إحالةً مكانيَّة تعود على مدينة (العبَّاد) على سبيل الإحالة القبليَّة، ولقد أسهمت هاته الإحالة في ترابط البيتين بعضهما ببعض.

وتحدَّث شاعرُنا الفذّ عن مدينته " **تلمسان** " فوصفها بأحسنِ الأوصافِ، استخدم في ذلك خياله الواسع، فوصف لنا حلبةَ الأفراسِ فيها، قائلاً :

فلِحَلْبةِ الأفـراسِ كـلّ عشيـــةٍ * لعب بذاك الملعبِ المتمهّلِ**

فترى المجلي*والمصلّيخلفهُ *** وكلاهُمَا في جـريهِ لا يأتـلِ**

هــذا يكــرُّ وذا يفرُّ فينثنـــي * عطفًا على الثاني عنان الأوَّلِ**[2]

نجد الإحالة بواسطة اسم الإشارة (هذا) في صدرِ البيتِ الأخير، فهو يحيلُ بدوره الى اسم ذُكر سابقًا وهو (المجلي) على سبيل الإحالة القبليَّة، وكذلك اسم الإشارة (ذا) في عجز البيت نفسه أيضًا يحيلُ إحالة قبليَّة إلى (المصلّي).

تسهمُ أسماء الإشارة مثلها مثل الضَّمائر في التَّماسكِ النَّصي، وربط أجزاء الخطاب بعضهما ببعض. فمِنْ بين أقسام الإحالة النَّصيَّة الإحالة القبليَّة الَّتي يحيلُ فيها عنصر سابق إلى عنصر لاحق، فهي تُسهم في اتساق النَّص وتماسكه.[3]

و تحدَّث شاعرُنا عن المدحِ النَّبوي، فجاءتْ جلّ قصائده حول المولديات هذا الفن الَّذي كان يُقرأ ليلة المولد، بحيثُ يذكر فيها – ليلة المولد – صفات الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – من كرمٍ وأخلاقٍ، فينظّم الشَّاعر في تلك اللَّيلة أبياتًا شعريَّة، يمدحُ فيها نبيّنا

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 113.

* **المجلي** : اسم لأسبق خيل الحلبة .– ينظر : **الديوان**، ص 116.

** **المصلي** : اسم للفرس الثاني. – ينظر : **الديوان**، ص 116.

[2] **الديوان** ، 116 .

[3] ينظر : زاهر بن مرهون الداودي، **الترابط النَّصي بين الشعر والنثر**، ص 113.

الكريم راجيًا شفاعته يوم القيامة. هذا ما دفع بالثَّغري التلمساني إلى تنظيم العديد مِنَ القصائدِ حول مولد النَّبي – عليه الصلاة والسلام – مستخدمًا في ذلك الإحالة بأسماء الإشارة، حيث قال :

لشهرِ ربيعٍ في الشهورِ فضيلةٌ * ومَكْرَمَةٌ خيرُ الزمانِ بها حالُ**

ومـاذاك إلاَّ أنْ فيـهِ بــدا لنـــا * نبيٌّ كريمٌ طيبُ القيلِ والقالِ[1]**

يحيلُ اسم الإشارة في صدر البيت الثَّاني المتمثّل في (ذاك) إحالة قبليَّة تعود على (لشهر ربيع)، فهذا الأخير وُلدتْ فيه شخصيَّة امتازت بأخلاقها وكرمها وطيبتها فتميَّز الشهرُ بفضلِها.

وقال أيضا :

فمَنْ ظنَّ أنْ يحصي فضائلَ محمد * فذلك شيءٌ لا يمرُّ على بالِ[2]**

يحيل اسم الإشارة (ذلك) إحالة قبليَّة إلى (أنْ يحصي فضائل محمد)، فمن الصعب إحصاء فضائل الرسول – عليه الصلاة والسلام– فهي كثيرة لا تعدُّ ولا تحصى.

تُسهم أسماء الإشارة في اتساق النَّص، بحيثُ إنَّها تقوم بالربط القبلي والبعدي وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبليَّة؛ بمعنى أنَّها تربط جزءا لاحقًا بجزء سابق فإنَّ اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان "هاليداي و رقية حسن" (الإحالة الموسّعة)؛ أي إمكانيَّة الإحالة إلى جملة بأكملها أومتتالية مِن الجملِ[3].

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 120 .

[2] **الديوان**، ص 120 .

[3] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 19.

ج- الأسماء الموصولة :

حذق "أبو زيان محمد "*، نجل " أبو حمّو "، سورة البقرة، فأقام الملك " مدعى كريمًا وعرسًا حافلاً " جمع فيه كلّ رفيع ووضيع، ورفع يومئذ الثَّغري قصيدة[1]، قال في بعض أبياتها :

لمولاي موسَى أبدث الأرضُ زينةً * فتوَّجَهَا زهرٌ ووشَّحَهَــا نهــرُ**

وقـد رفـلتْ في حُـلَّةٍ سُنْدُسِيَّــةٍ * وشّاها الصّبا وَشْيًا ودَبَّجَهَا القطرُ**

فللرّوض إيراقٌبنائلِهِ***الَّذي *** غدا الرَّوضُ منهُ وهو فيناذٌ مخضرُّ**

وللـزّهرِ إشـراقٌ بمحفلِـهِ الَّــذي * غدا الدَّهْرُ منه وهو جذلانُ مفترُّ[2]**

يحيلُ اسم الموصول (الَّذي) في كلّ من صدري البيتين الثَّالث والرابع إحالةً قبليَّةً، بحيثُ يحيلُ اسم الموصول(الَّذي) في صدر البيت الثَّالث إلى شبه الجملة (بنائله)، و(الَّذي) في صدر البيت الرابع يحيلُ إلى شبه الجملة (بمحفله)، وكلّ هاته الإحالات أسهمت في ترابط الأبيات الشعريَّة على مستواها الخطّي.

***أبو زيان محمد** : هو " أبو زيان محمد الثاني" بن السلطان " أبي حمو موسى الثاني"، وأوّل ماقام به هو مقاتلة "أبي الحجاج يوسف بن أبي حمُّو الثاني " وإجلائه مِنْ تلمسان ولم يطمئن حتى أوتي له برأسه، كان أبو زيان ميالاً إلى العلم والأدب يحسنُ الشعر والنثر. – ينظر: محمد الطَّمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، ص 272.

[1] المصدر السابق،ص 256.

****إيراقٌ** : يقصد بها الشَّاعر بأنَّه أصبح له لمعان .– ينظر : الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 67.

*****نائله** : ما نلته وما أصبت منه نيلاً .– ينظر : **الديوان**، ص 67.

[2] **الديوان**، ص 67.

لم ينس الشَّاعر " الثَّغري التلمساني " الإنجازات الَّتي قام بها مولاه " أبو حمُّو" فقد كان رجلاً شُجاعًا، حيثُ قال فيه :

وكفى الورى سعدًا أبو حمّو الَّذي * يحمي حماهم بالحُسَامِ الفيصلِ**

وبحسْـنِ نِيَّتِـهِ لـهُم وبجـــدّهِ * وبسعـدهِ وبسعيـهِ المتقبّــلِ**

ذو الهمَّةِ العُلْيَا الَّتي آثَارُهَـا * حلَّتْ بهِ فوق السماكِ الأعْزَلِ [1]**

تضمَّن صدر البيت الأوَّل عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في اسم الموصول (الَّذي) يحيلُ إحالةً قبليَّةً إلى (أبي حمُّو)، و (الَّتي) في صدر البيت الثَّالث تحيلُ إلى (الهمَّة) على سبيل الإحالة القبليَّة أيضا، وهكذا يتبين لنا دور هذه العلاقة – علاقة الإحالة – في ترابط وحدات الأبيات بعضها ببعض.

وقال أيضا في مدح الملك "أبي حمّو" :

ياأيُّها الملكُ التقيُّ ومَنْ لَهُ * شرفٌ على سمكِ السَّماءِ مخيّمُ**

أَعْطيتَ بالعدلِ الخلافةَ حقهَا * فملوكُهَا في حقهَا لكَ سلَّموا**

بَهرتْهُم أوصافُك الزَّهرُ الَّتي * مِنها على ظهرِ الكواكبِ ميسمُ [2]**

كما يحيلُ اسم الموصول كل مِنْ (مَنْ) في البيت الأول إلى (الملك) مجسّدًا في ذلك الإحالة القبليَّة، و(الَّتي) في البيت الثَّالث تعود على جملة (أوصافك الزهر)، على سبيل الإحالة القبليَّة أيضا.

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان** ، ص 118.

[2] **الديوان**، ص130.

فالأسماء الموصولة تكتفي بوظيفة التعويض، بحيثُ يزدَوج دورها، لكن مِنْ زاوية أخرى إذ تعوّض وتربط ربطا تركيبيًّا، وهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسرها "فالصلة ينبغي أنْ تكون معلومة للسامع في اعتقاد المتكلم قبل ذكر الموصول ".[1]

ولشاعرنا الفذّ باع طويل في الرثاء، ويدلّنا على ذلك تلك القصيدة الَّتي رثى بها والد " موسى أبي حمّو " حيث قال في بعض أبياتها :

نَادَ ينادي المجدَ صرخة نادبٍ * أسفًا على المولى أبي يعقوب**

وقال أيضا :

وأُصيبَ مَنْ كَانَ الزمانُ مطيعَه * أبدا بسهمٍ للـــزمانِ مصيبٍ**

هوتْ النُّجومُ الزّاهراتُ لفقدِه * وذوى مِنَ الأزهارِ كلّ رطيبٍ [2]**

تضمّن البيت الثَّاني عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في الاسم الموصول (مَنْ) الَّذي يحيلُ إلى اسم ذُكر سابقًا تمثَّل في (أبي يعقوب) مجسّدا في ذلك الإحالة القبليَّة الَّتي تُسهم في جعل الأبيات لحمة واحدة.

و كان "أبو حمُّو الثَّاني" يحتفل لليلة المولد النَّبوي كما كان يعتني بذلك ملوك المغرب في الأندلس، أطلَّت ليلة الميلاد النَّبوي على صاحبها – أفضل الصلاة وأزكى التسليم– فأقام لها بمشور داره العليَّة، مدعى كريمًا وعرسًا حافلة احتشدتْ لها الأمم وحشر بها الأشراف والسّوقة[3]، حيث قال " الثَّغري التلمساني" في بعض قصائده يمدح

---

[1] ينظر: الأزهر الزنّاد، **نسيج النَّص**، ص 118.

[2] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 41.

[3] ينظر: محمد الطَّمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، ص 256.

فيها السلطان والحاكم " موسى " بشأن إقامته للحفل النَّبوي مجسّدًا في ذلك مجموعة مِنْ الإحالات ساهمت في ترابط الأبيات بعضها ببعض:

وانصرْ خليفتَكَ الَّذي لبسَ التُّقى * حللاً تطرَّزُ بالثناءِ وترقـــمُ**

وأقامَ ليلةَ مولـد الهـــادي الَّـــذي * يزهو بهِ الدينُ الحنيفُ القيّمُ**

ظَفَرَ التُّقى والعدلُ مِنْ موسى الرضى * بالجوهرِ الفردِ الَّذي لا يتأمُ [1]**

تجسَّد في البيت الأوَّل إحالة قبليَّة تمثَّلت في اسم الموصول (الَّذي) العائد على اسم قبله وهو (الخليفة)، كما اشتمل صدر البيت الثَّاني عنصرًا إحاليًّا وهو اسم الموصول (الَّذي) العائد على ما سُبق ذكره وهو (مولد الهادي)، وكلُّ هاته الإحالات أسهمت في تحقيق وحدة الأبيات الشعريَّة.

وقال أيضًا في مدح الخليفة " أبي حمّو " :

وإذا أميـرُ المـؤمنيـن رأيتَـهُ * فالْثَم ثرى ذلك البساطِ وقبّلِ**

حسب المفاخر ذلك الحسبُ الَّذي * خَلَصُوا بهِ مِنْ كلّ خطبٍ معضلِ**

فالمجدُ لفظٌ في الحقيقةِ مُجملِ * وحلاهُ تفصيلٌ لذاك المجمـــلِ**

بشرى لعبدِ الوادِ بالملكِ الَّذي * خَلَصُوا بهِ مِنْ كلّ خطبٍ معضلِ[2]**

كما احتوى صدر البيت الثَّاني عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في الاسم الموصول (الَّذي) العائد على ما سُبق ذكره وهو (الحسب) مجسّدًا في ذلك الإحالة القبليَّة، وتجسَّد في صدر البيت الأخير عنصرًا إحاليًّا تمثَّل أيضًا في الاسم الموصول (الَّذي) يعود على ما سُبق

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص129،130.

[2] **الديوان**، ص118.

التلفّظ به وهو (الملك)، فهذا الأخير عرف بكرمه وأخلاقه، قدَّم الكثير لمدينة تلمسان فهاهو "الثَّغري التلمساني" الَّذي عُرفتْ قصائده بالجودة، كان في مدحه ووصفه له صادق العاطفة، استخدم التشابيه الجميلة والصور الرائعة، حيث قال :

أعدَدْتَ للأعداءِ عدَّتَها الَّتي * بسلاحِها يلقى العدوُّ فيهزمُ [1]**

يحيلُ اسم الموصول (الَّتي) إلى اسم سابق وهو (عدّة) مجسّدا في ذلك الإحالة القبليَّة، فقد أشاد شاعرنا الفذّ ببطولات سلطانه، " أبو حمّو " فلا يوجد معركة إلاَّ وكان منتصرًا فيها على العدوّ، فأسهمت الإحالات بالأسماء الموصولة في تناسق الأبيات وذلك مِنْ خلال عودتها إلى ماسبق ذكره وذلك لتفادي ظاهرة التكرار، الَّتي تخلُّ بأجزاء أبيات القصيدة.

و كان " أبو حمُّو" يحتفل بمولد النَّبي – عليه الصلاة والسلام – غاية الاحتفال، كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله، فقد كان يحتفل المسلمون بأمداح المصطفى –عليه الصلاة والسلام–، ومكفّرات ترغب في الإقلاع عن الآثام، يخرجون فيها من فنّ إلى فنّ ومن أسلوب إلى أسلوب، ويأتون مِنْ ذلك بما تطرب له النُّفوس وترتاح إلى سماعه القلوب، فكان كلّ شاعر في تلك الليلة يلقي بقصيدة يمدح فيها خاتم الأنبياء –عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم – وكان مِنْ بين هؤلاء الشعراء "الثَّغري التلمساني"[2]. حيث قال في مدحه مجسّدًا بعض الإحالات :

ياخاتـــمَ الرُّسْـلِ الكرامِ وخيرَ مَنْ * يبدأُ بهِ الذّكرُ الجميلُ ويُختمُ**

مالي سوى حبّي إليكَ وسيـــلةٌ * ونظامُ مدحٍ في عُلاكَ يُنظمُ**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص131 .

[2] ينظر : أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مج6، ص 513 .

إنّي بجاهِكَ واثــقٌ متمســكٌ * بالعروةِ الوسطى الَّتي لا تُفْصَمُ** [1]

يحيلُ اسم الموصول (مَنْ) في صدر البيت الأوَّل إلى ما سُبق ذكره والمتمثّل في (خاتمِ الرُّسْلِ الكرامِ) مجسّدًا في ذلك الإحالة القبليَّة، فكان أول ما يُبْدأ ويُختم به في ليلة المولد النَّبوي هو ذِكرُ مكارم ومحاسن – عليه الصلاة والسلام –، كما تضمَّن عجز البيت الثالث عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في اسم الموصول (الَّتي) يعود على ما سُبق ذكره وهو (العروة الوثقى)، وقد جعلت هاته الإحالات مِن الأبيات لحمة واحدة، عكستْ لنا مدى حب وتعلُّق الشَّاعر بنبيّنا الكريم.

وقال الشَّاعر أيضا في مدحه – عليه الصلاة والسلام –:

مُتنزّلُ الوحي الَّذي يتلى فلا * سَمْعٌ يملُّ ولا لســـانٌ يسـأمُ**

يتنزَّلُ الروحُ الأمينُ بهِ على * خيرِ الورى صلُّوا عليهِ وسلّموا**

شمسُ الرسالةِ والنُّبوةِ والهدى * بدرُ الجلالةِ نورُهــا المتجسّـــمُ**

هو رحمةُ اللهِ الَّتي يهمي بِها * في الخلقِ بالحقِ المبينِ ويحكمُ**[2]

تضمَّن البيت الأوَّل عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في الاسم الموصول (الَّذي) العائد على ما سُبق ذكره وهو (الوحي)، كما احتوى البيت الأخير عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (الَّتي) العائد على جملة (رحمة الله) مجسّدًا في ذلك الإحالة القبليَّة أيضا. فالرسول – عليه الصلاة والسلام– هو بدرُ الجلالة ونورُها المتجسّمُ، فالله سبحانه وتعالى بعثه ليكون رحمة للعالمين بحيثُ يهدي الخلق للصّراطِ المستقيم.

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 129.

[2] **الديوان**، ص125،126.

يُسهم الربط الإحالي في ربط أجزاء النَّص وتماسكه، وينسجمُ كلّ منهما مع قانون الاقتصاد اللُّغوي الَّذي به تمكننا اللُّغة مِنْ اختزال خطابنا اللُّغوي وتكثيفه، إذ تختصر هذه الوحدات الإحاليَّة العناصر الإشاريَّة، وتُجنّبُ مستعملها إعادتها وتكرارها[1].

و أشار " الثَّغري التلمساني " إلى أنَّ معجزات الرسول – عليه الصلاة والسلام – كثيرة ومتعدّدة يصعب حصرها، فمن بينها معجزة القرآن الكريم الَّذي تحدَّى به القدير الحكيم خلقه مِن الإنس والجنّ أنْ يأتوا بمثله أو بصورة منه ولو تضافرت جهودهم وأفكارهم مِنْ أجل ذلك، وقد اقتضت حكمة الله عزَّ وجلَّ أنْ تكون معجزة محمد – عليه الصلاة والسلام – هي القرآن وهي الباقية[2]، حيث قال الشَّاعر في ذلك :

وأعظمُهَا القــرآنُ يزدادُ جــدةً * بطولِ المدى تكرارهُ ليس يسأمُ**

وليس حديثًا حاشَ لله مفتــرى * ولكنَّهُ وحيٌ مِنَ اللهِ مُحكـــــمُ**

هو النورُ والبرهانُ والحُجَّةُ الَّتي * بِها حللُ الدّينِ الحنيفِ ترمَّمُ[3]**

يحيلُ اسم الموصول (الَّتي) في صدر البيت الأخير إلى اسم سُبق التلفّظ به وهو (الحجة) على سبيل الإحالة القبليَّة، ومن بين معجزاته – صلَّى الله عليه وسلَّم – أيضا قول الشَّاعر:

ويوم تبوك والحديبية اللّذان * سَما لهُمَا في ذروةِ الفخرِ ميسمُ**

وكم مِنْ جمادٍ قد غدا ناطقًا لَهُ * وعجمى بأفصحِ غَدَتْ تتكلـمُ [4]**

---

[1] زاهر بن مرهون الداودي، **الترابط النَّصي بين الشعر والنثر**، ص 97.

[2] ينظر: الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 85.

[3] **الديوان**، ص135 .

[4] **الديوان**، ص 134.

تضمَّن البيت الأوَّل عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في اسم الموصول الدال على الاثنين وهو (اللَّذان) العائد على اسمين سُبق التلفظ بهما وهما (تبوك) و (الحديبية) مجسّدًا في ذلك الإحالة القبليَّة، وقد أسهمت هاته الإحالات في ترابط الأبيات ببعضها ببعض، وذلك مِنْ خلال عودتها إلى ما سُبق ذكره.

أرسلَ اللهُ سبحانه وتعالى رسوله الكريم إلى كافّة الخلق ليهديهم إلى الصّراط المستقيم، وليدعوهم إلى الحق الَّذي دعا إليه ديننا الإسلام، فقال الشَّاعر ذلك في بعض أبياته مجسّدا الإحالة القبليَّة بالأسماء الموصولة :

فدعَا جميعَ الخلقِ للحقِ الَّذي * في ضِمنِه بدِعَايةِ الإسلامِ**

وأَبانَ واضحٌ نهجَهُ وسبيلَــهُ * وأبادَ ما عبدوا مِنْ الأصنامِ**

سرُّ الوجودِ وصفوةُ اللهِ الَّذي * خُتمتْ بهِ الإرسالُ خير ختامٍ [1]**

تجسَّد في صدر البيت الأوَّل عنصرًا إحاليًّا وهو الاسم الموصول (الَّذي) العائد على شبه الجملة (للحق) على سبيل الإحالة القبليَّة، كما تضمَّن صدر البيت الأخير اسمًا موصولاً تمثَّل في (الَّذي) يعود على ما سُبق ذكره وهو جملة (سرُّ الوجود)، و(صفوةُ الله)، فالإحالات حقّقتْ التناسق بين الأبيات الشعريَّة.

و تحدَّث" الثَّغري التلمساني " عن الرحلةِ للبقاعِ المقدسةِ، فلديه رغبة في آداء هذه الفريضة ولزيارة روضة الهادي الَّذي رحمَ الوجود عندما بعثه الله إلينا :

وأطوفُ بالبيتِ العتيقِ ويعتلي * بي لاستسلامِ الركنِ شاذَ روائُهُ**

وَفَدَتْ عليهِ ركابُ أربابُ التُّقى * والمذنبُ الخطّاءُ كفَّ عنانــهُ**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 142.

مَنْ لي بزورةِ روضةِ الهادي الَّذي * رحمَ الوجودَ ببعثِهِ رحمانهُ[1]**

يحيلُ اسم الموصول (الَّذي) في صدر البيت الأخير إلى اسم سُبق التلفُّظُ به والمتمثّل في اسم (الهادي)، فأسهمت هاته الإحالة في ترابط الأبيات بعضها ببعض.

وقال أيضًا أنَّ جميع الخلقِ يقصدون مكة المكرمة لأداءِ مناسكهم فالله تعالى لم يجعل البيت الحرام سواها، فاختارها قِبْلةً لنبيّهِ :

طافَ الأنامُ بكعبةِ اللهِ الَّتي * لم يجعل البيتَ الحرامَ سواهَا**

واختارَهَا لنبيّهِ في قولِـــهِ * لنُولينَّكَ قِبْلةً ترْضـــاهـــَا [2]**

تضمَّن البيت الأوَّل عنصرًا إحاليًّا وهو الاسم الموصول (الَّتي) العائد على(كعبة الله) على سبيل الإحالة القبليَّة، بحيثُ أسهمت الإحالة في ترابط الأبيات الشعريَّة.

مِن خلال ما سبق ذكره نستنتج أنَّ الإحالة من أهم آليات التَّرابط النَّصي على المستوى الخطّي، بحيث تقوم بالربط بين أجزاء النَّص المتقاربة والمتباعدة، وذلك لتفادي ظاهرة التكرار الَّتي تخلّ بالنَّص، ولا يتحقّق ذلك إلاَّ بأدوات إحاليَّة معيّنة نذكر مِنْ بينها : الضَّمائر والأسماء الموصولة الَّتي أسهمت إلى حدّ كبير في ترابط الأبيات الشعريَّة، وذلك مِنْ خلال عودتها إلى ما سبق التلفُّظ به، فهي تزيلُ الإبهام على القارئ، ثم تليهم أسماء الإشارة، بحيثُ تظهر قيمتها الإحاليَّة مِنْ خلال تجسيد التَّرابط بين أجزاء النَّص المتباعدة، إلاَّ أنَّها كإحالات قبليَّة لم ترد بكثرة على مستوى الديوان، وهكذا يتبيَّن لنا دور الإحالة في اتساق النُّصوص وتماسكها على المستوى الخطّي (الشكلي).

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان** ، ص 149 .

[2] **الديوان**، ص 161.

الفصل الثاني : تجليات الإحالة البعديَّة في ديوان الثَّغري التلمساني

أولا - تعريف الإحالة البعديَّة

ثانيا - تجلياتها :

أ – الضَّمائر

ب – أسماء الإشارة

ج – الأسماء الموصولة

أولا- تعريف الإحالة البعدية cataphora (الإحالةُ إلى لاحق):

وتعني الإشارة بالضَّميرِ أو بأسماءِ الإشارة أو بالأسماءِ الموصولةِ إلى ماذُكر بعدهما، بحيثُ يكون المذكور لاحق عليهما، وهذا ما نُطلق عليه بالإحالة البعديَّة الداخليَّة أي داخل النَّص (Endophora).[1]

فالإحالةُ إلى الأمامِ هي : « إحالة على لاحق لم يُذكر بَعد، فإنَّما هي مثيرة لذهن المتلقّي، حيث يوجد لفظ كنائي، ولم يسبق مرجعه والمفترض أنْ يظلّ المتلقّي يقظاً باحثًا عن مرجع الضَّمير ».[2]

وبهذا فإنَّ الإحالة البعديَّة هي : « الَّتي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النَّص ولاحق عليها »[3]، بحيثُ يحيلُ العنصرُ المحيلُ (الضَّمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة) إلى عنصرٍ لاحق ذُكر بعده، ويمكنُ أنْ نوضّحَ ذلك في الشَّكل الآتي:[4]

الإحالة إلى متأخر

عنصر الإحالة ⟸ **عنصر الإشارة**

(مفسر)

يوضح هذا المخطط علاقة الإحالة البعدية الَّتي يتمُّ فيها عودة العنصر الإحالي على مفسر لم يذكر بعد(الإحالة إلى متأخر) والمتمثل في العنصر الإشاري.

---

[1] ينظر : محمودعكاشة، **تحليل النَّص**، ص 219.

[2] أحمد عزت يونس، **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم**، ص 193.

[3] أحمد عفيفي، **نحو النَّص**، ص 117.

[4] ينظر: سعيد حسن بحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، ص105.

كما يُمكِنُنَا أنْ نَلْمَحَ في الإحالةِ البعديَّةِ نوعًا مِنَ التَّشويقِ، حيثُ تُرغبُ المتلقّي في البحثِ عنْ عودةِ الضَّميرِ، فيظلُّ فطنًا يقظًا يبحثُ عنْ مرجعِ الضَّميرِ، فهذا الأخير يعودُ على عنصرٍ إشاري قد يكون اسمًا أو جملةً.

وسنحاول استخراج بعض الإحالات البعديَّة المجسّدة في« ديوان الثَّغري التلمساني» وفق المخطّط الآتي :

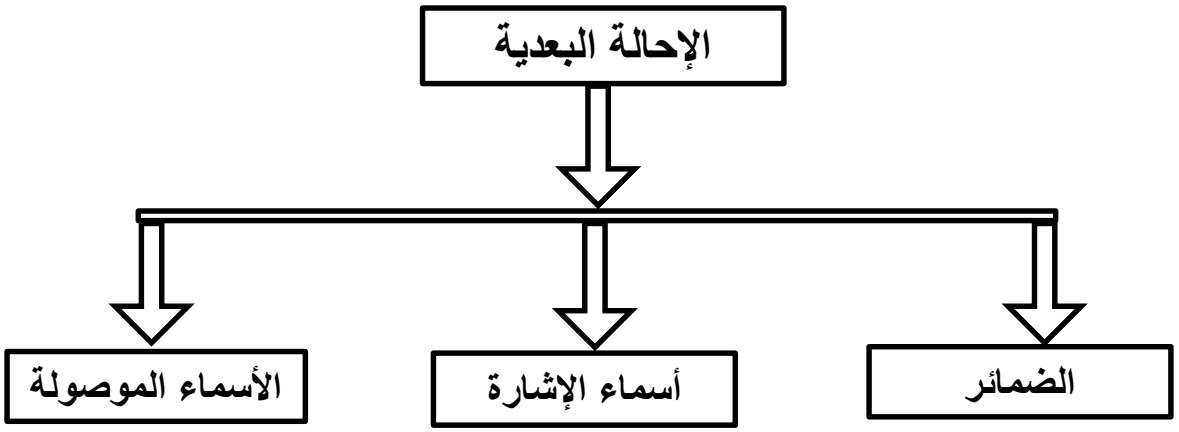

ثانيا- تجلياتُها في الديوانِ:

أ- الإحالة بالضَّمائر :

بداية قبلَ أنْ نقومَ بعرضِ النَّماذجِ والأمثلةِ الَّتي تدلُّ على علاقةِ الإحالةِ البعديَّةِ ودورها، ينبغي أنْ نشيرَ إلى أنَّ « الضَّمير الأصل فيه أنْ يعود على متقدّم رتبة، لأنَّه مبهم في عود ما يبيّنه، وقد عاد الضَّميرُ على متأخّر في بعض المواضع الَّتي زالَ عنها اللُّبس، وجاء فيها ما يبيّنه، وذلك لضرورة يطلبها المعنى، ويسمّى هذا في عرف اللُّغويين المرجعيَّة اللاحقة (Catapharic Référence).[1]

كان " الثَّغري التلمساني " مِنْ أشهرِ الشخصيَّات الَّتي عُرفتْ بغزارة علمها وجودة أدبها، فقد أتقن الأدبَ وكتبَ العديد مِنَ القصائدِ الشعريَّةِ، فهو الأديبُ والكاتبُ الَّذي كانَ لهُ باعٌ طويلٌ في الرّثاءِ، فهاهو يتحسّر على موتِ وفقدانِ شخصٍ عزيزٍ عليه ألا وهو المولى" أبو يعقوب "، حيث يقول :

هوتْ النُّجومُ الزاهراتُ لفقـــدِهِ * وذوى مِنَ الأزهـارِ كلّ رطـيبِ**

وتغيرتْ شمسُ النَّهارِ لَهُ أسـى * وتبدَّلتْ مِنْ نـورِهَا بشُـحوبِ**

وبكتْ سيوفُ الهندِ في أغمادِها * بدمٍ بماءِ فرْنَدها مخـــضوبِ**

وعلتْ على وجهِ الزمانِ كآبـةٌ * والبشـرُ بدَّل مِنهُ بالتَّـــقطيبِ***

---

[1] محمود عكاشة، **تحليل النَّص**، ص 220.

***التَّقطيب:** قطَّب وجهَه تقطيبًا أي عبس وغضبَ.- ينظر: ابن منظور، **لسان العرب،مادة (قَطَبَ)**، مج1، ص680.

جفَّتْ ينابيعُ النَّدى مِنْ بَعدِهِ * والجودُ أجدبُ*مِنهُ كلّ خصيبٍ**[1]**

تضمَّن صدرُ البيتِ الأوَّلِ عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (التاء) الَّتي اتَّصلتْ بلفظةِ (هوتْ) فهي تحيلُ إحالةً بعديَّةً إلى (النُّجومِ)، كمَا احتوى صدرُ البيتِ الثَّاني عنصرًا إشاريًّا تمثَّل كذلك في(التاء) المتَّصلة بلفظةِ (بكتْ) بحيثُ يعود على اسم لاحق وهو (الشمس) على سبيل الإحالة البعديَّة، ويحيلُ الضَّميرُ المتَّصلُ (التاء) الَّذي اتَّصل بالفعل الماضي(بكتْ) في البيتِ الثَّالثِ إحالة بعديَّة إلى (السيوفِ)، و (التاء) في لفظةِ (علتْ) تحيلُ كذلك إحالةً بعديةً إلى (الكآبةِ)، وتضمَّن كذلك صدرُ البيتِ الأخيرِ عنصرًا إحاليًّا ألا وهو(التاء) المتَّصلة بلفظةِ (جفَّتْ) فهو يعودُ على جملةٍ فعليةٍ ذُكرتْ لاحقًا وهي(ينابيع الندى). ولقدْ كان لهاتهِ الإحالات البعديَّة دورٌ كبيرٌ في تعالقِ الأبياتِ وتماسكِها، بحيثُ بيَّنَ لنَا شاعرُنا مِنْ خلالِها مدى حزنِهِ على فقدانِ مولاه الَّذي عُرفَ بكرمِهِ وجودِهِ، فموته قد شقَّ قلوبهم، فقالَ فيه أيضًا يصفُ مدى حزنِهِ عليه:

وتقطَّرتْ كمدًا عليهِ قلوبُنَا * فانظرْ لأشباحٍ بغيرِ قلــوبِ**

وإذا مصابٌ جلَّ جازَ لمثلِهِ * شقَّ القلوبَ فكيف شقَّ جيوب**

والحزنُ وصفٌ قائمٌ فالقلبُ لا * بالثَّوبِ يَصْبَغُ كالدُّجى الغربيبِ[2]**

***أجدب** : الجَدْبُ وهو القحطُ، يقال أرضٌ جدبةٌ أي غير خصبة. – ينظر : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس، مادة (جدب)**،ج2، ص 139.

****الخصيب**: الخِصْبُ بالكَسْرِ نقيض الجدبُ وهو كثرة العشب، ورفاعة العيش، ومكان خصيب كثير الخير.– ينظر: **تاج العروس، مادة (خصب)**، ج2، ص362.

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 41،42.

[2] **الديوان**، ص 107.

يحيلُ الضَّميرُ المتَّصلُ(التاء) الَّذي اتَّصل بالفعلِ (تقطَّرتْ) إحالةً بعديَّةً إلى (القلوبِ)، فأرادَ شاعرُنَا أنْ يُبيّن لنَا مدى احترامِه وتقديرِه لوالدِ سلطانِهِ " أبي حمّو "، هذا الَّذي حفَّتْ ملائكةُ السماءِ بنعشهِ فلو أمْكَنَ الخلق الفدا لفدوه بأنفسهم، فقال موضّحًا ذلك:

حفَّتْ ملائكةُ السماءِ بنعشِهِ * والخلقُ حولَ سريرِهِ المنصوبِ**

ومشوا على أقدامِهم قدَّامــهُ * يدْعونَ بالتَّرغيبِ والترهيبِ**

لو أمكَنَ الخلقَ الفدا بنُفوسِهم * لفدَوهُ طرّا مِنْ لقاءِ شعوبِ [1]**

يحيلُ الضَّمير المتَّصل (التاء) الَّذي اتَّصل بالفعل الماضي(حفَّتْ) إلى اسم لاحق ألا وهو(الملائكةُ) على سبيل الإحالة البعديَّة، ولقد أسهمت كلُّ هاته الإحالات البعديَّة في ترابط الأبيات الشعريَّة، وذلك من خلال ربط السَّابق باللاَّحق.

تقومُ الإحالةُ الضَّميريةُ البعديَّة برصدِ التَّحولات الَّتي تطرأُ على الأبياتِ الشعريَّةِ، بحيثُ تعمدُ هذه التحولات الضَّميريَّة على جعل الأبياتِ جسمًا واحدًا، فقد كتبَ شاعرُنا الفذُّ " الثَّغري التلمساني " الَّذي ذاعَ صيته في عهدِ الدولةِ الزيانيَّةِ العديد مِنَ القصائدِ، وظّف لنا مِنْ خلالِها الإحالات البعديَّة، فهاهو يمدحُ المولى " أبا حمُّو الثاني " بشأن تنظيمِهِ لحفلِ المولد النَّبوي، حيث يقول :

فما مثلُها في الدَّهرِ ليلـــةَ موســـمٍ * ولا مثلُهُ للدينِ كـــافٍ وكافـــلُ**

هو الملكُ المنصورُ موسى بن يوسف * إذا احتفلتْ يومَ الفخارِ المحافلُ**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص43،44.

إمامُ الهدى ساقي العِدى أكؤس الرَّدى * غمامُ الجدى غيثُ النَّدى المتراسلِ[1]**

تضمَّن عجزُ البيتِ الأول عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (الهاء) الَّتي اتَّصلتْ بلفظةِ (مثله) فهي تعود على الملكِ المنصورِ (موسى بن يوسف) على سبيلِ الإحالةِ البعديَّة، فقد كانَ هذا الملك الكريم الشجاع يحتفلُ بليلةِ المولدِ النَّبوي سنويًّا، بحيثُ كان عاشقًا لرسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلّم –، وهذا أدى بشاعرِنا إلى أنْ يكتب فيه أبياتًا شعريَّة يُشيدُ فيها بكرمِهِ ونبلِهِ، كما احتوى صدرُ البيتِ الثَّاني عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في الضَّميرِ المنفصلِ (هو) العائد على المولى (موسى بن يوسف) مجسّدًا في ذلك الإحالة البعديَّة.

فالإحالةُ الضَّميريةُ يلجأ إليها المُرسِل في سبيل إقامة نص متماسك، إذ ترتبط الإحالات بالجملة الأولى، ولا تغدو أنْ تكون دمجًا واختصارًا لبعض عناصرها، ما يسهل على المتلقّي ربط أجزاء النَّص أحدها بالأخرى، وإرجاع كلّ إحالة إلى مرجعها النَّصي[2].

لقدْ وظَّف الشاعرُ مِنَ الإحالاتِ البعديَّةِ ما يعبّر بها عن سُمو الممدوحِ وعِظمِ شأنه، فكان الناظم الناثر " أبو عبدالله محمد بن يوسف الثَّغري " كاتب سلطان" تلمسان" أمير المسلمين "أبا حمّو موسى بن يوسف" الزيَّاني يمدحه ويذكر تلمسان المحروسة[3]، حيثُ يقول :

تاهتْ تلمسانُ بدولتِهِ على * كلّ البلادِ بحُسْنِ مَنْظَرِهَا الجَلي**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص107.

[2] ينظر : زاهر بن مرهون الداودي، **الترابط النَّصي بين الشعر والنثر**، ص 97.

[3] ينظر : أحمد بن محمد المقرّي التلمساني، **نفح الطيب مِنْ غصن الأندلس الرطيب**، مج7، ص121.

راقتْ محاسنُها ورقَّ نسيمُهَا * فحَلاَ بِهَا شِعْري وطابَ تغزُّلي**[1]

تضمّنتْ كلمة (تاهتْ) عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في (التاء) الَّذي يعود على اسم بعدها ألا وهو (تلمسان) على سبيل الإحالة البعديَّة، كما احتوى البيت الثَّاني عنصرًا إحاليًّا يحيلُ إلى لاحق تمثَّل أيضًا في (التاء) الَّتي اتَّصلتْ بالفعلِ الماضي (راقتْ) العائدة على (محاسنِها).

وقال أيضًا في مدح المولى " أبي حمُّو " :

أمنتْ تلمسانُ مخاوفَها بِهِ * فقدْ حمَـاهَا سيفُهُ وسنانُـــهُ**

ملكٌ سعيدٌ لا يعاندُ ملـــكهُ * إلاَّ شقي قـد دنَا خسرانـــهُ**

ملكٌ تقرُّ لهُ الملوكُ بأنَّـــهُ * مولاهُم الأسنى وهم عبدانهُ**

متوكلٌ أبدًا على مولاهِ فـي * علياهِ وافــق سرّهُ إعلانـــهُ**

حكمتْ لهُ الكتبُ القديمةُ أنَّهُ * سيشيدُ ملكًا شامخًا بنيانهُ**[2]

يحيلُ الضَّميرُ المتَّصل (التاء) في البيتِ الأوَّل الَّذي اتَّصل بالفعل(أمنتْ) إلى اسم لاحق وهو (تلمسان) على سبيل الإحالة البعديَّة، فقد كان أبو حمّو السلطان والحاكم لمدينة تلمسان، فعُرف بطيبته وكرمه وشجاعته، فقد أمنتْ تلمسان مخاوفها به، كما تجسَّدَ في صدر البيت الأخير عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (التاء) الَّتي اتَّصلتْ بالفعل الماضي (حكمتْ) بحيثُ يعودُ على لاحقٍ ألا وهو الجملة الاسميَّة (الكتبُ القديمةُ).

---

(1) الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 113.

(2) **الديوان**، ص151،152.

فالعناصرُ اللُّغويةُ تُحقق التَّرابط بين الجملة وعناصرها الداخليَّة وما يجاورها مِنْ جملٍ أخرى، فَتُشَكّل في مجموعها العام نصًّا يعتمدُ على علاقات تربطُ بين بنيته الداخليَّة.[1]

ممّا لا شكّ فيه أنَّ شاعرَنا قد نشأَ في تلمسان مسقط رأسه، فهي المدينةُ الَّتي أحبَّها وتشوقَ إليها في غربتِهِ، فقد كتبَ عنها العديد مِن القصائدِ يصفُ فيها جمالها ومحاسنها، بل وجعلها الحبيبة المفضَّلة إليه.[2] إذ يقول في إحداها :

تاهتْ تلمسانُ بحسنِ شبابِهَا * وبدا طرازُ الحُسْنِ في جلبابِهَا**

فالبشْرُ يبدو مِنْ حُبابِ ثُغورِهَا * متبسّمًا أو مِنْ ثغورِ حُبابِهَا**

قد قابلتْ زهرَ النُّجومِ بزهرِهَا * وبروجِها ببروجِها وقبابِهَا** [3]

قال الشَّاعر هاته الأبيات ليبيّن لنا مدى حبّه وتعلّقه " بتلمسان"، ولقد تجسَّدت هاته الأفكار عن طريق الإحالة البعديَّة الَّتي جعلتْ مِنِ الأبياتِ لحمة واحدة، (فالتاء) مثلاً في كلمة (تاهتْ) في صدر البيت الأوَّل تحيلُ إلى اسم لاحق وهو مدينة (تلمسان)، وهكذا تتماسك وتترابط الأبيات مِنْ خلالِ مرجعيَّة الضَّمير، وهي– كما هو واضح – مرجعية لاحقة.

كان " الثَّغري التلمساني " مِنَ الشعراءِ الذين لازموا الاحتفال بليلةِ المولدِ النَّبوي طيلة عهدِ " أبي حمُّو الثاني "، حيثُ كان يُنظّمُ القصائدَ الغرَّاء ويلقيها بمناسبة هذا

---

[1] ينظر : محمود عكاشة، **تحليل النَّص**، ص 218،219.

[2] ينظر : الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 23.

[3] **الديوان**، ص 158.

الاحتفال الكبير[1]، حيث قال في مولده (صلَّى الله عليه وسلَّم) مجسّدًا مجموعة مِن الإحالات البعديَّة :

بشهرِ ربيعٍ قد بدا علمُ الهدى * شفيعُ الورَى صلُّوا عليهِ وسلّمُوا**

تساقطت الأصنامُ عند ظهورِهِ * وعادتْ بناتُ الجنِّ بالشُّهبِ تُرْجمُ**

وأخمدت الأنوارُ نيران فارس * ومِنْ قبلِ كانتْ ألف عامٍ تضرمُ**

وأشرقت الدُّنيا بمولدِ أحمـد * فلا خلقَ مظلومٌ ولا أُفق مُظلمُ** [2]

تضمَّنت كلمة (تساقطتْ) في صدر البيت الثَّاني عنصرًا إحاليًّا وهو (التاء) يعود على (الأصنام) على سبيل الإحالة البعديَّة، وكلمة (أخمدتْ) تضمَّنت أيضًا عنصرًا لغويًّا تمثَّل في (التاء) العائد على اسم لاحق وهو (الأنوارُ) مجسّدًا الإحالة البعديَّة أيضًا، و(أشرقتْ) في صدر البيت الأخير تضمَّنت كذلك عنصرًا إشاريًّا وهو (التاء) الَّذي يحيلُ بدورِهِ إلى (الدنيا) محققًا الإحالة البعديَّة، ففي هاته الأبيات إشارة إلى أنَّ بمولده – صلَّى الله عليه وسلَّم – تساقطتْ الأصنامُ الَّتي كانتْ موجودة بمكةِ المكرمةِ، كما تسَبَّب مولده – صلَّى الله عليه وسلَّم – في انطفاء نار فارس بعد أنْ أوقدوها ألف عام، وعبدوها مِنْ دون الواحدِ القهَّارِ، وكأنَّها تقول آن للشيطان أنْ يطرد أو للظلمِ أنْ يبعد، وأذن المؤذن للرحمان أنْ يُعبد، وبهذا فإنَّ شاعرَنا بيَّن لنا ذلك مِنْ خلال مجموعة أبيات استعان فيها بالإحالاتِ البعديَّة، بحيثُ أسهمت هاته الأخيرة في تناسقِ أبياته الشعرية[3].

---

[1] ينظر : الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 34.

[2] **الديوان**، ص 135، 136.

[3] ينظر: **الديوان**، ص 84.

كما قال في مدحه للرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم –:

دَنت النُّجومُ إليهِ عنـد ولادِهِ * وتودُّ لو كانَ الثرى مثـــواهَا**

كم آيــةٍ قبْلَ الــولادِ وبـــعدِهِ * دلّتْــكَ أولاهَا علـــى آخـــرها**

قصرْتَ بأرضِ الشامِ قيصرَهَا كما * كسرْتَ بأرضِ الفُرْسِ مِنْ كسراهَا**

أعلى الأنامَ علاَ وأحلاهُم حـلاَ * وأجلُّــهم قدراً وأعــظمُ جـــاهَا**

هو أحمدُ ومحمدُ والمجتنبي * والمصطفى والمدحُ لا يتناهى[1]**

نلمحُ الكثير مِنَ الإحالاتِ في هاته الأبيات والَّتي أسهمت في ترابط السابق منها باللاحق، فمثلاً نجد في صدر البيت الأوَّل (التاء) في كلمة (دَنتْ) تحيلُ إلى اسم ذُكر لاحقًا وهو (النُّجومُ) على سبيل الإحالة البعديَّة، كما اتَّصل بالجارّ والمجرور(إليه) عنصرًا إحاليًّا وهو (الهاء) يعود على (أحمد) – عليه الصلاة والسلام– على سبيل الإحالة البعديَّة، وكلمة (دلّتْكَ) تضمَّنت كذلك عنصرًا إشاريًّا وهو (الكاف) يعود على (أحمد) – عليه الصلاة والسلام – على سبيل الإحالة البعديَّة أيضا، و احتوى كلّ مِنِ الكلمتين (قصرْتَ ، كسرْتَ) في البيت الثالث عنصرًا لغويًّا تمثَّل في (التاء) يعود على رسولنا الكريم – عليه الصلاة والسلام – فمولده نور على البشريَّة، بحيثُ حلَّ السلام والطمأنينة، فقد زالتْ الحروبُ وانطفأتْ نار فارس بمجيء الإسلام الَّذي بعثَ لنا رسولاً حليمًا رؤوفًا بنا، فهو شفيعُنا يوم القيامة، كما أنَّهُ أجلُّ قدرًا وأعظمُ جاهاً مِنْ جميعِ البشريَّة، وكذلك نجد في صدرِ البيتِ الأخير عنصرًا إحاليًّا ألا وهو ضمير الرفع البارز للمذكر الغائب المفرد (هو) يحيلُ إحالةً بعديَّةً إلى مجموعة مِنْ الأسماءِ أطلقَها الشَّاعرُ

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 162.

على رسولِنا الكريم وتمثَّلت في (أحمد، محمد، المجتبي، المصطفى) –عليه الصلاة والسلام –.

ويظهر جليًّا مِنْ خلال هاته الأبياتِ أنَّ الغرضَ مِنْ الربطِ بالضَّميرِ هو الإختصارُ وأمن اللّبس بالتكرار وإعادة الذِكر، فعَودُ الضَّميرُ يشيرُ إلى تعلُّقِ الجُملِ بعضها ببعض، كما أنَّ العربيةَ حين تجدُ أنَّ الإضمار قد يؤدي إلى اللّبس، فإنَّها تعدلُ عنه إلى الإظهار[1].

ولقد تحدَّث " الثَّغري التلمساني " عن المعجزاتِ الكبرى الَّتي حدثتْ للرسولِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – :

وإليهِ حنَّ الجـذعُ عند فُراقِـــــه * وأتَتْ لهُ الأشجارُ حينَ دَعَاهَا**

إنْ سبَّحتْ في كفِكَ اليُمنى الحصى * فيها الأناملُ فجــرتْ أمواهَــا**

إنْ أفحصتْ لكَ في الخطابِ غزالةٌ * فالضبُ أو ذئبُ الفُلاَ مثلاهَا[2]**

فـ(التاء) في (أتتْ) من عجز البيت الأوَّل تعود على (الأشجارِ) على سبيل الإحالة البعديَّة، و(التاء) في الفعل (سبَّحتْ) من صدر البيت الثَّاني تعود على اسم لاحق وهو (الحصى) على سبيل الإحالة البعديَّة أيضا، والفعل (أفحصتْ) من صدر البيت الأخير تضمَّن عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في(التاء) يعود على لاحقٍ وهو (غزالة)، فالله سبحانه وتعالى أرادَ أنْ يُبيّن لنا عظمته ومدى قدرته فجسَّد لنا معجزاته في نبيّه الكريم– صلَّى الله عليه وسلَّم–، فقد حنَّ إليه جذعُ النَّخلِ عندما فارقه، فكان –عليه الصلاة والسلام – إذا أراد أنْ يخطبَ في الناسِ أتى إلى جذوع النَّخيل ليتَّكئ عليها، وعندما صُنع له منبرٌ

---

[1] ينظر : مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، ص 153.

[2] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 162.

ابتعدَ عنها فسمع الخشبة تحنُّ إليه حنين الواله، وتئنُّ عليه أنين المشتاق، فلمَّا سمعها – صلَّى الله عليه وسلَّم – مشى إليها ثم احتضنها فسكتت، ومِنْ معجزاتِه أيضًا طواعي الشَّجر حيث كان – عليه الصلاة والسلام – يدعوها فتستجيب له وتنشقُّ الأرضُ وهي في طريقها إليه، كمَا أشارَ الشَّاعرُ في البيتِ الثَّاني إلى المعجزةِ العظمى وهي تفجيرُ الماء مِنْ بين أصابعِه – صلَّى الله عليه وسلَّم– فكان يضعُ يديه في إناء ويأمرُ النَّاس أنْ يتوضَّأو منه، ولقدْ كلَّمهُ الحجر(يقالُ بأنَّهُ كان يوجد حجر بمكة المكرمة يسلّم على الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم)، فكما بيَّن لنا الشَّاعرُ في البيتِ الأخيرِ معجزة أخرى للرسولِ – صلَّى الله عليه وسلَّم– وهي كلام الذّئب وشهادته بالرسالة المحمديَّة[1]. وبهذا فإنَّ " الثَّغري التلمساني " مِنْ خلال أبياته هذه بيَّن لنا بعض معجزاته – عليه الصلاة والسلام – مجسّدًا في ذلك الإحالاتِ البعديَّة الَّتي أسهمت في ترابطِ الأبياتِ الشعريَّةِ بعضها ببعض، فبمولدهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم– حدثتْ معجزات كبرى في الكون إيدانًا لمولدهِ – عليه الصلاة والسلام –، حيث قال الشَّاعرُ :

لما بدتْ أنوارُ مولدِهِ خبــتْ * نارٌ لفارس لمْ تزَلْ تتضـــرَّمُ**

وتَضَعضَعَ الإيوانُ مِنْ أرجائِهِ * وغدتْ به شرفاتُــهُ تتهــدَّمُ**

وتساقطتْ أصنامُ مكةَ رهبةً * والجنُّ بالشُّهبِ التواقبِ تُرْجمُ [2]**

تضمّنت كلمة (بدتْ) عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (التاء) يعود على لاحق وهو (أنوار مولده) على سبيل الإحالة البعديَّة، و(التاء) في الفعل (خبتْ) تحيلُ إلى(نار فارس) على سبيل الإحالة البعديَّة أيضًا، كما احتوى عجز البيت الثَّاني على عنصرٍ

---

[1] ينظر: الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 93، 94–104.

[2] **الديوان**، ص 126.

إحاليّ وهو (التاء) الَّتي اتَّصلتْ بلفظةِ (غدتْ) بحيث يعودُ على لاحقٍ وهو (شرفاته)، فقد أشارَ الشَّاعرُ في هذا البيت إلى تهديم ملك كسرى وبنيانه العظيم عند مولده – عليه الصلاة والسلام –، ولقد تضمَّن أيضًا البيت الأخير إحالة بعدية تجسّدتْ في (التاء) المتَّصلة بالفعل (تساقطتْ) وهي تحيلُ إلى لاحق تمثَّل في (أصنام مكة)، بحيث أشارَ الشَّاعرُ في هذا البيت إلى تنكيس جميع أصنام مكَّة وتساقطها، كما ذكرَ حادثة قذف الجنّ بالشّهب[1]، وكلُّ هاته الإحالات البعديَّة التي جسَّدها الشَّاعر أسهمت في تحقيق وحدة الأبيات الشعريَّة.

وقد كان " أبو حمُّو الثاني " له الفضل الكبير في بعثِ حركة شعريَّة نشطة استمرَّتْ طيلة حياته ثمَّ مِنْ بعده بزمنٍ طويلٍ، فكان يحتفلُ بليلةِ المولدِ النَّبوي الشريف احتفالاً عظيمًا[2]، فهاهو شاعرنا " الثَّغري التلمساني " يمدحهُ بشأن تنظيمه لهذا الاحتفال :

بمولدِكَ السَّامي الرفيعِ قد اعتنى * مليكٌ سجاياهُ النَّدى والتَّكرُّمُ**

إمـامٌ لــهُ بالمكرمــاتِ عنايـــةٌ * همامٌ لهُ بالمـــعلواتِ [...]**

هو الملكُ الزابيُّ موسى بن يوسف * لهُ نسبٌ فوقَ النُّجومِ مُخيَّمُ[3]**

يحيل ضمير الرَّفع البارز المنفصل للغائب المذَّكر المفرد (هو) في صدرِ البيتِ الأخيرِ إحالةً بعديَّةً إلى الملكِ الزَّابي (موسى بن يوسف)، فهذا الملك الكريم كان له دورٌ كبيرٌ في تنظيمِ الإحتفال بهذه الليلة المباركة.

---

(1) الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 126.

(2) **الديوان**، ص 33.

(3) **الديوان**، ص 136.

كما يبدو أنَّ الشَّاعرَ يرغبُ في الذَّهابِ إلى البقاعِ المقدَّسةِ لأداءِ مناسك الحجّ، هذا الأخير الَّذي يأتي كلّ موسمٍ، فكلَّما يحينُ وقته يزداد شوقه وحنينه لكعبة الله، إلاَّ أنَّ جرائمه تمنعهُ مِنَ الذهابِ، حيث قال موضّحًا ذلك :

ولي كلَّما هبَّتْ نواسمُ طيبةَ * شمائلٌ تبديها الصَّبا والشَّمائلُ**

يدافعني عنْهَا عظيمُ جرائمي * كما دفعَ الدينَ الغريمُ المماطلُ**

لخيرِ محلّ حلَّهُ خيرُ مُرْسَلٍ * محلّ محلي بالفضائـــلِ آهـــلُ**

فياليتَ شعري هلْ أراني برُبْعِهِ * أقـــبّلُ مِنْ آثـــارِهِ ما أقابـــلُ**

رسولٌ كريمٌ خاتمُ الرُّسُلِ كلُّهم * وأعظمُ مَنْ تلقي إليهِ الرسائلُ [1]**

تضمّنتْ كلمة (هبّتْ) في صدر البيت الأول عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (التاء) الَّتي تعود على لاحق وهو (نواسم طيبة) على سبيل الإحالة البعديَّة، ولقد احتوتْ كلّ مِنَ الكلماتِ (حلَّه، ربعه، آثاره) عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في (الهاء) الَّذي يعود على خير مُرْسَل وهو (رسولٌ كريمٌ) على سبيل الإحالة البعديَّة أيضًا، وبهذا فإنَّ شاعرَنا "الثَّغري التلمساني " جسَّد لنا مدى شوقه وحنينه إلى النَّبي – عليه الصلاة والسلام – مِنْ خلال كتابتِهِ لهاتهِ الأبياتِ الشعريَّة الَّتي وظَّف فيها مجموعة مِنَ الإحالاتِ البعديَّةِ، بحيثُ أسهمت هاته الأخيرة في ترابط الأبيات فيما بينها.

وقال أيضا في الكعبةِ المكرمةِ يصفُ مناسكَ الحجّ فيها :

وبِسَعْيهَا سَبْعًا ليقبِلَ سَعيهَا * ما بينَ مروتِهَا وصفاهَا**

وإذا هي اعترفتْ على عرفاتِها * غفرتْ خَطَايَاهَا بحت خُطَاهَا**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 103.

طافَ الأنامُ بكعبةِ اللهِ الَّتي * لمْ يجعل البيتَ الحرامَ سِواهَا[1]**

تضمّنتْ كلّ من الكلمات (سعيها، مروتها، صفاها، عرفاتها، خطاياها، خطاها) عنصرًا محيلاً تمثَّل في (الهاء) الذي يعود على لاحق وهو(كعبة الله) مجسّدًا في ذلك الإحالة البعديَّة، وكما احتوى البيت الثَّاني عنصرًا لغويًّا وهو الضَّمير المنفصل (هي) الَّذي يحيلُ إلى لاحق وهو(كعبة الله)، وكذلك (التاء) مِنَ البيتِ نفسه تحيلُ إلى لاحق وهو (كعبةُ الله) على سبيل الإحالةِ البعديَّةِ أيضًا.

وبهذا فإنَّ الضَّميرَ يدفعُ اللُّبس في الكلامِ، ويحقّقُ نوعًا مِنَ الاختصارِ لعدمِ الحاجةِ إلى تكرارِ اللّفظِ، فيغني عنه الضَّمير دون استحضاره ثانية، فهو أقوى عناصر الرَّبط في الكلام لصعوبةِ الاستغناء عنه أو حذفه إلاَّ بدليلٍ عليه، كما أنَّ للضَّميرِ دلالة في المعنى إلى جانب علاقته الشكليَّة بالتركيب الَّذي جاء فيه، وترجعُ أهميتهُ إلى أنَّهُ يمثّلُ المادَّة الَّتي تصلُ بين الألفاظِ، فتجعل منه بنية متماسكة في المعنى لا اللفظ، لدلالته على معنى لاحق عليه[2].

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 160، 161.

[2] ينظر : محمود عكاشة، **تحليل النَّص**، ص 222 ، 223.

ب. الإحالة بأسماء الإشارة :

تحدَّثنا فيمَا سَبق عن الإحالةِ بالضَّمائرِ، وقُلنَا بأنَّها مِنْ أهمِ الروابطِ الإحاليَّةِ الَّتي تعمدُ على ربطِ السابقِ باللاحقِ، وأنَّها ضمائرٌ مبهمةٌ تحتاجُ إلى ما يُفسرُهَا فقدْ يكونُ هذا المفسّرُ سابقًا أو لاحقًا لها.

وثمَّة نمط آخر مِنَ الإحالةِ هو الإحالة باسم الإشارة، وفي هذا الَّنمط الإحاليّ يشيرُ اسم الإشارة فيها إلى مضمون ما تقدَّم مِن قول أو حدث، فيكون الاسم تلخيصا لهذا القول، وذلك الحدث تجنُّبًا للإطناب والإطالة بإعادة القول فيه[1]، وإنَّ القارئ لقصائدِ " الثَّغري التلمساني " يجدُ أنَّ الأمثلة كثيرة الَّتي تدلُّ على الربطِ باسم الإشارة، ومِنْ بين هاته الأمثلة نذكر مدح شاعرنا لمدينتِهِ تلمسان، حيث يقول :

أيُّها الحافظون عهدَ الودادِ * جدّدُوا أُنْسَنَا ببابِ الجيادِ**

وَصِلُوها أصائـــلاً بليـــالِ * كلآلِ نُظِمْنَ في الأجيــادِ**

في رياضٍ مُنْضدَّاتِ المجاني * بينَ تلكَ الرّبَا و تلكَ الوِهادِ [2]**

يحيلُ اسم الإشارة (تلك) في عجز البيت الأخير إلى (الرّبا) على سبيل الإحالة البعديَّة، كما تحيل (تلك) في عجزِ البيتِ نفسه إلى اسم لاحق وهو (الوهاد) مجسّدًا في ذلك الإحالة البعديَّة أيضًا، فقد عُرفتْ تلمسانُ بسحرِ منْظَرِهَا، فعبَّر الشَّاعرُ عنْ سِحرِهَا مستخدِمًا الإحالة بأسماءِ الإشارةِ الَّتي أدَّتْ وظيفة جوهرية كبرى ألا وهي تلاحم أجزاء الأبيات الشعريَّة وتماسكها.

---

[1] ينظر : أحمد عزت يونس، **العلاقات النَّصيَّة في لغة القرآن الكريم**، ص 200.

[2] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 46

ويحثُّنا الشَّاعرُ إلى الذهابِ لهاتهِ المدينة الجميلة " تلمسان " وزيارة " العبَّاد " الموجود فيه ضريح تاج العارفين الشيخ صالح وشيخ المشايخ : " أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري " ، وإلى الذهاب للمكان السياحي المسمى " **بالكهفِ الضّحّاك** " فهو مكان جميل يقصده الناس للتّنزّه والترفيه يقعُ بضواحي تلمسان على قِمَمِ إحدى جبالِها[1]، حيث يقول :

واغدُ إلى العبَّادِ مِنْهَا غدوةً * تُصبحُ همومُ النَّفسِ عنكَ بمعزَلِ**

وضريحُ تاج العارفين شُعَيْبها * زُرْهُ هنـاك فحبذا ذاكَ الـــولي**

فمَزارُهُ للـدينِ والدنيَـا مـــعًا * تُمْحَى ذنوبَكَ أو كروبَكَ تَنْجلي**

وبكَهْفِهَا الضحَّاك قفْ مُتنزِّهًا * تسْرِح جفونَكَ في الجمالِ الأجملِ**

وتَمَشَّ في جنباتِهَا ورياضِهَا * واجْنَحْ إلى ذاك الجناحِ المُخضلِ*[2]**

تضمَّن عجز البيت الثَّاني عنصرًا إحاليًّا تمثّل في اسم الإشارة (ذاك) الَّذي يحيلُ إلى اسم لاحق وهو (الولي) على سبيل الإحالة البعديَّة، كما احتوى عجز البيت الأخير على عنصرٍ إحاليّ وهو (ذاك) الذي يحيلُ إحالةً بعديَّةً إلى (الجناح المخضل)، ولقد ربطتْ هاتهِ الإحالات الأبيات بعضها ببعض، بحيثُ بيَّنَ لنَا الشَّاعرُ مِنْ خلالها مدى جمالِ مدينتِهِ.

---

[1] ينظر: الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 114.

***أخضل الشيء**: ابتل وأخضلته بلَلْته.– ينظر : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس،مادة (خَضَلَ)**،ج28، ص415.

[2] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص113، 114.

لقد اهتمَّ ملوكُ وسلاطين الدولة الزيانيَّة بالعلمِ والعلماءِ، وذلك ابتداءً مِنْ مؤسّس هذه الدولة " يغمراسن بن زيان "*، كما عُرفوا أيضًا بمشاركتهم في الإنتاج الفكري والثَّقافي، فكان منهم المؤرّخ والشَّاعر والمعلّم، فقدَّموا الكثير لهاته الدولة[1]، ولمْ ينس "الثَّغري التلمساني " فضلهم في بنائِها، فهاهو يمدحُ مؤسّسها مستعملاً في ذلك الإحالة البعديَّة :

فالجودُ غيثٌ على الأقوامِ مُنْسَكِبٌ * والأمنُ ظلَّ على الإسلامِ مُنْسترُ**

يلــقى العُفاةَ ببشرٍ إثرهُ كـــرمٌ * كذلك الغيــثُ إثْرَ البرقِ يَنهمـــرُ**

هذا يغمراسن المولى وسيرتــهُ * أبدى محيَّانَا فسرّتهُ [...] الظفرُ[2]**

يحيلُ اسم الإشارة (هذا) في البيتِ الأخيرِ إلى اسم لاحق والمتمثّل في المولى (يغمراسن) على سبيل الإحالةِ البعديَّةِ، فمِنْ بين المزايا الَّتي يتحلّى بها هذا الملك الكرم والجود، وذلك نظرًا لما قدَّمه لهاته الدولة، بحيث قامَ بتشييدِ المدارسِ والعنايةِ بها في كلّ المراحل.

---

*__يغمراسن بن زيان__ : هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أبو يحي، أول من استقر بتلمسان من سلاطين عبدالواد. توفي في واد شلف، وحُمِلَ إلى تلمسان فدُفنَ فيها. وكان شجاعًا فاضلاً حكيمًا مُتواضعًا، يكثرُ مِن مجالسةِ العلماءِ والصالحين. – ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ص354،355.

[1] ينظر : الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 24.

[2] **الديوان**، ص 62، 63.

تُسهمُ أسماء الإشارة مثلها مثل الضَّمائر في التَّماسك النَّصّي، وربط أجزاء الخطاب بعضها ببعض، وتسهم الإحالة النَّصيَّة البعديَّة التي تقوم بها أسماء الإشارة في اتّساق النَّص وتماسكه، وهذا يظهرُ جليًّا على مستوى قصائدِ الديوان[1].

لقد قامَ " أبو حمُّو الثَّاني " بالعديدِ مِنَ الفتوحاتِ مِنْ بينها " مدينة وهران " الَّذي شنّ عليها حربًا، ضَعُفَ على حافّاتِها المواكبُ وأظهرَ عليها أعداد وكتائبًا فأدركَ قائدُ وهران المسْتبدُّ قوة وبطش " أبو حمّو " فأرسل له "عليًّا بن أجانا" يطلب منه الأمان، ولم يبرد غليل أبو حمُّو إلاَّ بهدم سور قصبتها وأسر حماتها ونكبتها، وهاهو الفقيه الأديب " أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي " أحد شهود بيت ماله[2]، يقول :

هذا ابنُ جانَا بمَا جنى صبرًا * وعادَ بالعفوِ شرًّا ذلك الصَّبر**

والحمدُللهِ حمدَ الشاكرين على * فَتْحٍ تَليهُ فتوحٌ جمّةٌ نضـــر**

والأرضُ أبدتْ لهذا الفتحِ زِينتَهَا * بشرًا أشرقتْ الآصالُ والكبـــرُ[3]**

تضمَّن البيتُ الأول عنصرًا إحاليًّا ألا وهو اسم الإشارة (هذا) الَّذي يعود على اسم لاحق وهو (ابن جانا) على سبيل الإحالة البعديَّة، واسم الإشارة (ذلك) في البيت نفسه يحيلُ إحالةً بعديَّةً إلى لفظة (الصّبر)، كما تجسَّدَ في البيتِ الأخيرِ عنصرًا إشاريًّا تمثَّل أيضًا في اسمِ الإشارةِ (هذا) الَّذي يعودُ على اسمٍ لاحقٍ وهو (الفتحُ) على سبيل الإحالةِ البعديَّةِ، ولقد أسهمت الإحالة بأسماء الإشارة في ترابط الأبيات الشعريَّة وتماسكها.

---

(1) ينظر: زاهر بن مرهون الداودي، **الترابط النَّصي بين الشعر والنثر**، ص 104.

(2) ينظر: مؤلف غير معروف، **زهر البستان في دولة بني زيان**، تحقيق وتقديم بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، دط ، د ت، ج2، ص 201 – 204.

(3) الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 64.

كما ذكرَ شاعرُنا المزايا الَّتي يتحلَّى بها " أبو حمّو الثاني " :

ينظّمُ شملاً للعلى بشمائلٍ * ثمانٍ فيهَا للهِ تلك الشمائلُ**

حياءٌ وإفضالٌ وعدلٌ وعفةٌ * وحزمٌ وإقدامٌ وحلمٌ ونائلُ [1]**

تجسَّدَ في البيتِ الأولِ عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في اسم الإشارة (تلك) الَّذي يعود على اسم لاحق وهو (الشمائلُ) على سبيل الإحالة البعديَّة، " فالثَّغري التلمساني" أُعجب بالخصالِ الحميدةِ الَّتي يتحلَّى بها مولاه " أبو حمُّو " مِنْ حياءٍ وإفضالٍ وعدلٍ وعفّةٍ وحلمٍ...إلخ، فتحدَّثَ عنها في هاتين البيتين مجسّدًا الإحالة باسم الإشارة الَّذي أسهم في ترابط الأبيات بعضها ببعض، ولقد جلَّ مَنْ خصَّهُ بتلك المزايا الباهرات، فلا يُرجعُ مَنْ يلجأ إليه، فهو كالمطرِ الَّذي يغيثُ البلاد، فشِيَمُهُ كالذَّهبِ وسجاياهُ كالعسلِ، حيث يقول الشَّاعر في ذلك :

جلَّ باريهِ مُلـــجأً للبـــرايَا * كالحيَا* ضامنًا حياةَ البـــلادِ**

جلَّ مَنْ خَصَّهُ بتلك المـــزايَا * باهرَاتٍ مِنْ طَارِفٍ** وتـــلادِ**

شيمٌ حلوةُ الجنى*وسَجَايَا *** يَشْهدُ المجدُ أنَّها كالشّهادِ****[2]**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص108.

***الحيا** : المطر . – ينظر: ابن منظور، **لسان العرب، مادة(حيا)**، مج 14، ص215.

****الطارف** : الطريف والطارف مِنَ المالِ : المستَحْدَثُ وهو خلاف التَّالد والتَّليد، والطارف المستفاد مِنَ المالِ. – ينظر: **لسان العرب، مادة(طرف)**، مج 9، ص 214.

*** **الجنى** :الذهب وقد جنَاه، أي يجمعه من معدنه. وجنى الثمرةَ ونَحْوَهَا وتجنَّاها كلّ ذلك تناولها مِنْ شجرتها. والجنى هو الأشياء التي يجنيها الشخصُ مِنَ الثمارِ أوالذهبِ أو العملِ. – ينظر: **لسان العرب، مادة (جني)**، مج14، ص 155،156.

**** **الشّهادة** : الشَّهْدُ: العسلُ مادام لم يُعصرْ مِنْ شَمعه، واحدته شَهدَة و شُهْدة. – ينظر : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس، مادة (شهد)**،ج8 ، ص 258.

[2] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 50.

تضمّن البيت الثاني عنصرًا إحاليًّا ألا وهو (تلك)، بحيثُ يعود اسم الإشارة على اسم لم يُلفظْ به بعد وهو (المزايا) على سبيل الإحالة البعديَّة، فالعنصرُ الإحاليّ يظلُّ مبهمًا إلى أنْ يُذكرَ المحالُ إليهِ، فعدمُ ذِكْرُ هذا الأخير يُدخل القارئ في الحيرة والتَّساؤل، وهذا ما يسبّبُ تفكّك النَّص وهلهلته، لذلك ذكرهُمَا ضروري في بناء النَّص.

كما قال أيضًا يمدح سلطانه " موسى" ويشيد بخصاله الحميدة :

وإذا أميــرُ المؤمنيــن رأيتَــهُ * فَالْثَمْ ثَرَى ذاك البسَاطِ وَقَبّــلِ**

حسبَ المفاخر ذلك الحسبُ الَّذي * خَلَصوا بهِ مِنْ كلِّ خطبٍ معضلِ**

فالمجدُ لفظٌ في الحقيقةِ مُجملٍ * وحُلاَهُ تفصيلٌ لذاك المجمــلِ [1]**

كما احتوى عجز البيت الأوَّل عنصرًا إحاليًّا تجسَّدَ في اسم الإشارة (ذاك) الَّذي يشير للمفردِ البعيد بحيث يحيلُ إحالةً بعديَّةً إلى اسم لاحق وهو (البساط)، واسم الإشارة (ذاك) في عجز البيت الأخير يحيلُ إلى اسم لاحق وهو (المجمل) على سبيل الإحالة البعديَّة، فلقد ساهمتْ الإحالةُ بأسماءِ الإشارةِ في جعلِ الأبياتِ لحمة واحدة، وكذلك أشادَ شاعرُنا "الثَّغري التلمساني " ببطولاتِ حاكمه " أبي حمُّو " حيث قال:

أعددْتَ للأعداءِ عدَّتَها الَّتي * بسلاحِهَا يُلقى العدوّ فيُهْزَمُ**

فكأنَّما تلكَ السيوفُ بوارقٌ * تُعرى فتغمدُ في العدوّ وتُدْغَمُ**

فكأنَّما تلك الدوابلُ أغْصُنٌ * و بكلّ عالية سنان*لــهذمُ****

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 118.

***السّنان** : سنان الرمح، وجمعه أسنَّة. سنان الرمح حديدته لصقالتها وملامستها. وسنَّنه: ركّب فيه السّنان. – ينظر: ابن منظور، **لسان العرب، مادة (سنن)**، مج 13، ص223.

****اللَّهذم** : هذَمَ يَهْذِمُ هَذْمًا: (قطع) بسرعة، والمِهْذَامُ، والهَذَّامُ، (كمنبرٍ، وغرَابٍ: السَّيفُ القاطعُ).– ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس،مادة (هَذَمَ)**، ج34، ص80.

وكأنَّما تلكَ القسيُّ أهلـــةٌ * تنْقضُّ مثلّ الشُّهبِ عنهَا الأسهمُ**

وكأنَّ تلكَ العاديات إذا عَدتْ * سرب لشربِ دمِ الأعادي حومُ [1]**

يحيل اسم الإشارة (تلك) في البيت الثَّاني والثَّالث إحالةً بعديَّةً إلى (السيوف)، و (تلك) في صدر البيتِ الرابع تحيلُ إلى لفظٍ لمْ يُسبق التلفُّظُ به وهو (القسي)، كما تضمّن البيت الأخير عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في (تلك) الَّذي يعود على اسم لاحق وهو (العاديات)، وكلُّ هاته الإحالات البعديَّة جعلتْ مِنَ الأبياتِ لحمة واحدة، عكستْ لنا مدى إعجاب الشَّاعر بأعمالِ مولاه " أبي حمّو " الَّذي قدَّم الكثير مِنَ الإنجازاتِ لمدينةِ تلمسان.

كان " أبو حمُّو" يحتفل بليلةِ المولدِ النَّبوي، ويستعدُّ لهُ كمَا يستعدُّ للعيدِ، احتفل بهِ في النَّفقاتِ، وأعدَّ الأموال للصَّدقاتِ، أقامَ ليلة عظيمة جمع فيها الحاضر، والبادي، والمقيم، والغادي، وجمهور تلمسان من أدباء وشعراء، فكانتْ ليلة غرّاء، باهية، وبشرى النَّبيّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – سامية، فأتت الشعراءُ بالأمداحِ[2]، ومِنْ بينهم الشَّاعر الفذّ والبارع " الثَّغري التلمساني " حيث قال في مدحه –عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم– :

رُفعتْ لكَ الحجبُ العظيمةُ فاعتلي * بلْ للعُلا ذاك المقامُ الأعظـمُ**

حتى سَمعتَ صريفَ أقـــلامٍ بما * في اللَّوحِ محفوظًا يخُطُّ ويرسمُ**

في حيثُ لا مــلكَ ولا فــلكَ ولا * نجــمَ ولا علـمَ هنـالكَ يعــلــمُ**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 131.

[2] ينظر : مؤلف غير معروف، **زهر البستان في دولة بني زيان**، ص 243.

تلك المراتبُ لمْ يكُنْ لينالَهَا * إلاَّ النبيُّ الهاشميُّ الأكرمُ[1]**

تضمَّن البيتُ الأول عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في اسم الإشارة (ذاك) يحيلُ إحالة بعديَّة إلى (المقام الأعظم)، كما احتوى البيت الأخير عنصرًا محيلاً وهو اسم الإشارة (تلك) الَّذي يعود على اسم لاحق وهو (المراتب)، وكلُّ هاته الإحالات البعديَّة أسهمت في ترابطِ الأبياتِ على المستوى الشَّكلي، بحيثُ وضَّح لنا الشَّاعرُ مِنْ خلالها المعجزة الكبرى الَّتي خُصَّ بها الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – وهي معجزة "الإسراء والمعراج" العظيمة، فالله سبحانه وتعالى أرادَ أنْ يبيّن لنبيّه مِنَ الآيات ما يزيده علمًا وما يسمو بروحه إلى أعلى درجات اليقين[2].

أرادَ الشَّاعرُ الذهاب إلى مكّة المكرمة، وزيارة قبر الرسول – صلَّى الله عليه وسلم– ذلك الضّريح يغشاه النُّور، فلا عذرَ لقلبٍ لا يحنُّ إلى رسولِنا الكريم–عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم –، حيث قال ذلك مجسّدا الإحالة البعدية :

ديني على الدَّهرِ حجُّ البيتِ معتمرًا * فهل يُساعدُني دهري بإمكانِ**

وزَورةً لـرسـولِ اللهِ ملتحمًـــا * ذلك الضريحُ الَّذي بالنُّورِ يغشاني**

وأيُّ عـذرٍ لقـلبٍ لا يحـنُّ لـهُ * والجـذعُ حـنَّ لهُ تحنان لهفانِ [3]**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 128، 129.

[2] **الديوان**، ص 128 ، 129.

[3] **الديوان**، ص 155.

يحيلُ اسم الإشارة (ذاك) المتجسّد في عجز البيت الثَّاني إلى اسم لاحق وهو (الضريح) على سبيل الإحالة البعديَّة، فشاعرنا يودُّ الذهاب للمدينةِ المنورةِ ليلْتَمس العفو مِنَ الله عزَّ وجلَّ فلعلَّ ذلك يغفرُ لهُ ذنوبَهُ، حيث قال :

إلهي عفواً عنْ ذنوبٍ جَنيتُهَا * وغفرًا لمَا أسْلَفتُ مِنْ زللٍ غفرَا**

بأسمائِك الحسنى سألتُكَ ضارعًا * وبالمصطفى ألاّ تَرُدَّ يدي صفرَا**

لعلّي أحظى بالمــزارِ لَطيبــةَ * فيمْحُو بِهَا ذاكَ المزارُ لي الوِزرَا* [1]**

تضمَّن عجزُ البيت الأخير عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في اسم الإشارة (ذاك) الَّذي يحيلُ إحالةً بعديَّةً إلى (المزارِ)، فكُلُّ هاته الإحالات البعديَّة – أسماء الإشارة – أسهمت في ترابطِ وتماسك أبياته الشعريَّة، وذلك مِنْ خلال الاختصار في الكلام، فبيَّن لنا الشَّاعرُ مِنْ خلالها مدى شوقه وحنينه للبقاعِ المقدَّسةِ، وقال أيضًا في ذلك :

فمَن لي بربعٍ حلَّهُ خيرُ مُرْسَلٍ * أُعفّرُ**خدّي في ثرى ذلك اللَّحدِ*****

وأُبْلغُ قلبي ما تمنى مِنَ المُنَى * وأُبْرِدُ شوقًا فيهِ ملتهبَ الوقـــدِ**

وأُشفي غليلي بالوردِ لزمزمِ * فيا ضمأي شوقًا إلى ذلك الوردِ [2]**

***الوزرا** : الوِزْرُ: الحِمْلُ الثقيل، وهو الذّنب لثقله، وجمعها أوزارٌ. – ينظر: **ابن منظور، لسان العرب، مادة(وَزرَ)**، مج5، ص 282.

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 76.

****أعفّرُ** : عفر: العَفْرُ والعَفَرُ: ظاهر التراب، والجمع أعفارٌ.وعَفَرَه في التّراب يعفِره عَفرًا وعفّرَه تعفيرًا فانعَفر وتعفّر: مرغه فيه أو دسّه. – ينظر: ابن منظور، **لسان العرب، مادة (عَفَرَ)**، مج4، ص 583.

*****اللَّحدِ**: اللَّحدُ واللُّحدُ: الشق الذي يكون بجانب المقبرة موضع الميت لأنَّهُ قد أُميل عن وسط إلى جانبه، وقيل لَحَدَهُ دَفَنه. – ينظر: **لسان العرب، مادة (لَحَدَ)**، مج 3، ص 388

[2] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 57.

وقد احتوى عجز البيت الأول عنصرًا إحاليًّا ألا وهو اسم الإشارة (ذلك) الَّذي يعود على اسم لاحق وهو (اللَّحد) على سبيل الإحالة البعديَّة، و(ذلك) في عجز البيت الأخير تحيلُ إحالة بعديَّة إلى (اللَّحدِ)، فعِشقُ الشَّاعر للحبيبِ – عليه الصلاة والسلام– قد مَلَكَ قلبه وعقله، فهاهو يتألَّم لبعده عليه، فقال :

هذا الهوى أذكى الجوى بجوانحِي * بعدَ النوى فأنَا المعنيُّ المغرمُ**

لا أنسَ تاريخَ الفراقِ ومالـــــهِ * مِنْ روعةِ قلبي بهَا متألـــمُ[1]**

يحيلُ اسم الإشارة (هذا) في عجز البيت الأول إلى اسم لاحق وهو (الهوى) على سبيل الإحالة البعديَّة، وكلُّ هاته الإحالات البعديَّة أسهمت في ترابطِ الأبياتِ بعضها ببعض.

وقال " الثَّغري التلمساني " في بعض أبياته يتحسّر على الأحبّة (الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم) :

فلم أدرِ ما أبكيهِ بعدَ فراقِهم * أقلبي أم ذاك الخليطُ المزايلُ**

فيا ليلَ أشجاني أمالَك آخرُ * ويا بحرَ أشواقي أمالَك ساحلُ[2]**

تضمَّن عجز البيت الأول عنصرًا إحاليًّا ألا وهو اسم الإشارة (ذاك) الَّذي يحيلُ إحالة بعديَّة إلى (الخليط المزايل)، ولقد أسهمت هاته الإحالة في الرّبطِ بين أجزاء البيت فأصبح لحمة واحدة، حيثُ صوَّرَ لنَا شاعرُنا مدى عِشقه وحزنه على بدرنا الَّذي هو أفصحُ العرب قاطبة – عليه الصلاة والسلام – فهو نورنا الَّذي بعثه الله سبحانه وتعالى

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص124.

[2] **الديوان**، ص102.

إلينا ليهدينا إلى الصّراط المستقيم، فرؤيته مسكٌ، وشاعرنا لم يصبر، ففي كلّ لحظة يتفكره ويخطر له ذكراه إذا ما جرت الذّكرى، حيث قال مجسّدًا الإحالة البعديَّة :

ويبســـمُ عن حبّ الغمامِ كأنَّما * جواهرُ نورٍ أودعتْ ذلك الثغرَا**

فما الرَّوضُ مطلولُ الأزاهرِ باسمًا * بأذكى أريجًا منهُ وردًا ولا زهرَا**

ولا المسكُ مفضوضُ النَّوافخِ صامكًا * بأطيبِ من رياه عرفًا ولا نشرَا [1]**

تجسَّد في عجز البيت الأول عنصرًا إشاريًّا تمثَّل في اسم الإشارة (ذلك) الَّذي يعود على اسم لاحق وهو (الثَّغرا) على سبيل الإحالة البعديَّة، فالثَّغري التلمساني أطال الحديث عن النَّبي – عليه الصلاة والسلم – يمدحه، يذكر محاسنه، صفاته الحميدة، أخلاقه ...إلخ، فكتبَ العديد مِنَ القصائدِ جاءتْ جلَّها حول المولديَّات، حيث يقولُ في بعضها مبيّنا شوقه وحنينه لأفضلِ البشريَّة محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم– :

ذكرَ الحِمى فتضاعفتْ أشجانهُ * شوقًا وضاقَ بسرّهِ كتمانــهُ**

دنفٌ تذَّكرَ مِنْ عــهــودِ ودادهِ * مالمْ يكنْ مِنْ شأنهِ نسيانهُ**

يهفو لبــرقِ الأبرقين تعـــللاَ * والقلبُ منهُ دائمٌ خفقانـــهُ**

ويسائلُ الركبان عن ذاك الحِمى * فتثيرُ كامِن وَجدهِ ركبانــهُ [2]**

يحيل اسم الإشارة (ذاك) في صدر البيت الأخير إلى اسم لاحق وهو (الحمى) على سبيل الإحالة البعديَّة الَّتي أسهمت في ترابط الأبيات بعضها ببعض .

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان** ، ص 74.

[2] **الديوان**، ص 148.

فالتَّرابطُ على المستوى السّطحي للنَّص يعتمدُ على مؤشّراتٍ لغويَّة مِنْ بينها أسماء الإشارة، بحيثُ تقوم هاته المؤشّرات بوظيفةِ إبراز ترابط العلاقات السببيَّة بين العناصر المكوّنة للنَّص[1].

وقال الشَّاعر أيضًا في شوقه وحنينه للنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – :

حنينًا وشوقًا للنَّبي محـــمـــد * فيا ليتَ شِعري هلْ أنالُ الأمانيَا**

وأُبصرُ ربعًا حِلة خيرُ مُرْسَلٍ * وألثمُ في مغناهُ تلك المواطـــيَا**

وأسجدُ في التربِ المقدسِ سجدةً * وأنوي بمَا جبرَا لمَا كنتُ ساهيَا [2]**

يحيلُ اسم الإشارة (تلك) في عجز البيت الثَّاني إلى اسم لاحق وهو (المواطيا) على سبيل الإحالة البعديَّة، هاته الأخيرة التي ربطتْ السَّابق باللاَّحق، فما للشَّاعرِ سوى حبّه إليهِ، فهو نبيُّنا الذي رآه الله أفضل الخلق وأحسنهم، فأرسله إلينا لهدايتنا للبرّ والتقوى، حيث قال :

فمالي سوى حبّي إليهِ وسيلةٌ * تردُّ عن اللهفانِ تلك المراديَا**

نبيٌّ رآهُ اللهُ أفضـــل خلقـــهِ * فأرسلَهُ بالحقِ للخلقِ هاديَا [3]**

تضمّن عجز البيت الأول عنصرًا إحاليًّا تمثّل في اسم الإشارة (تلك) الَّذي يحيلُ إحالة بعديَّة إلى (المراديا)، ولقد أسهمت هاته الإحالة في ربط الأبيات بعضها ببعض.

---

[1] سعيد حسن بحيري، **علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات**، ص 123.

[2] التَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 169.

[3] **الديوان**، ص 170.

وبهذا فإنَّ الإشارة كالضَّمير المبهم، يفسّرُهَا المشار إليه فهي متعلّقة بهِ، ومعنى الإشارة تدلُّ عليه قرائن الأحوال مِن الإشارةِ باليدِ أو حركةِ الرّأسِ والفم، فتدلُّ على معنى يعلمه المتلقّي في العالم الخارجي، فجرت الإشارة مجرى اللَّفظ في النُّصوص، فعملتْ عملهُ، ولكنَّها أضيق استعمالاً منهُ، وأقلُّ دلالة، وذلك لغموضِها أحيانًا وتعسّر استعمالها في غير حضور المتلقّي، فالإحالة بأسماء الإشارة تستوجب إزالة الإبهام في النُّصوص – قرآنية، شعرية، نثرية –، وذلك مِنْ خلال عودتها على لفظ متقدّم[1].

[1] ينظر : محمود عكاشة، **تحليل النَّص**، ص 237، 238.

ج- الإحالة بالأسماء الموصولة :

النَّصُّ جملة مِن العناصرِ، تترابط بتوفّر الروابط التركيبيَّة والإحاليّة، فلا يكاد نصّ يخلو من ضمير عائد أو اسم إشارة أو اسم موصول، فهذا الأخير شأنه شأن العناصر الأخرى فمن خلاله نتجنَّب التكرار الَّذي يخلّ بأجزاء النَّص، فهو يكتفي بوظيفة التعويض، فكلُّ الوحدات الإحاليّة تختصر العناصر الإشاريَّة وتُجنّب مستعمِلها إعادتها وتكرارها.[1]

يتَّخذُ رثاء الأفراد في الشعر العربي منذ الجاهلية ألوانًا ثلاثة، هي النَّدبُ أو النّواح لموتِ ذوي الرّحم، والتَّأبين بذكرِ فضائل الميّت تبيانًا لخسارةِ المجتمع فيه[2]، فهاهو "الثَّغري التلمساني " يرثي لنا شخصيّة تاريخيّة كان لفقدانها أثرٌ كبيرٌ في المجتمعِ، فقال في رثاء " أبي يعقوب " والد سلطانه " أبي حمُّو " مجسّدًا الإحالة البعديَّة بالأسماءِ الموصولةِ :

مَنْ كان جيشُ الموتِ يخدمُ سيفَهُ * أودى بجيشٍ للمنونِ عصيب**

أودى فلم نملكْ لهُ مِنْ حيلةٍ * أعيَا دواءُ الموتِ كلّ رطيبٍ**

وَأُصِيبَ مَنْ كانَ الزمانُ مطيعَهُ * أبدا بسهمٍ للزمانِ مصـــيبٍ**

هوتْ النُّجومُ الزاهراتُ لفقدِهِ * وذوى مِنَ الأزهارِ كلّ رطـيبٍ[3]**

لقد احتوى صدر البيت الثَّالث عنصرًا إحاليًّا تمثّل في الاسم الموصول (مَنْ) الَّذي يحيل إلى لاحق وهو (الهاء) الَّتي تحيلُ بدورها إلى اسم سُبق التلفّظ به وهو

---

[1] ينظر: الأزهر الزنّاد، **نسيج النَّص**، ص 118-121.

[2] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس**، ص118.

[3] الثّغري التلمساني، **الديوان**، ص 40، 41.

المولى (أبو يعقوب) فقد أسهمت هاته الإحالة في ربطِ الأبيات بعضها ببعض، فمن خلالها عبَّر لنا الشَّاعر عن مدى تحسّره وحزنه لفقدان هاته الشَّخصيّة.

ولم ينس الشاعر فضل مولاه وحاكمه " أبي حمُّو " الَّذي كان لهُ فضلٌ كبيرٌ في بناء وازدهارِ مدينة تلمسان، حيثُ قال فيه يمدحه :

هذا الَّذي كانتْ العلياءُ تأملُـــــهُ * هذا الَّذي كان كلُّ النَّاس ينتظرُ**

فمن يكنْ بحرهُ بالشّعرِ ممتدحًـــا * فبامتداحكم الأشْـعارُ تفتخـــرُ**

وما عسى أنْ يطيل المدح ذو لسن * ومَنْ يُطلْ فيك مدحًا فهو مختصرُ[1]**

يحيلُ الاسم الموصول (الَّذي) في صدر البيت الأول إحالة بعديَّة إلى (الهاء) الَّتي تحيلُ بدورها إلى اسم سُبق التلفّظ به ألا وهو الحاكم (أبو حمُّو)، ولقد أسهمت هاته الإحالة في جعل الأبيات لحمة واحدة.

جاءتْ جلَّ قصائد الديوان حول المولديَّات، بحيثُ كان يحتفلُ بالمولدِ النَّبوي سنويًّا، فكان شاعرُنا الفذُّ ينظّمُ العديد مِنَ القصائدِ يمدحُ فيها نبّينا الكريم – عليه الصلاة وأزكى التسليم – يذكرُ خصاله الحميدة الرفيعة، كما تحدَّث عن المعجزاتِ الَّتي خصَّها الله سبحانه وتعالى لرسولنا – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال :

أنت الَّذي نبعَ الزلالُ بكفِـــهِ * حتى تروي الجيش وهو عَرَمْرَمُ**

أسريتَ للسبعِ الطباقِ فأقبلتْ * أملاكُهـــا طـرا عليـك تسلـــمُ**

وتبرَّكتْ بصلاتِك الأرسالُ إذا * صلَّتْ وأنتَ إمامُها المتقـــدّمُ [2]**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 65.

[2] **الديوان**، ص 128.

تضمَّن صدر البيت الأول عنصرًا إحاليًّا تمثَّل في الاسم الموصول (الَّذي) يحيلُ إحالةً بعديَّةً إلى (الهاء)، الَّتي بدورها تحيلُ إلى ما سُبق ذكره وهو (الرسول) – عليه الصلاة والسلام – وقد عملتْ هاته الإحالة على تلاحم الأبيات الشعريَّة وترابطها على مستواها الخطّي.

وبهذا فإنَّ الأسماء الموصولة تعدُّ مِنْ أهم الوسائل الإحاليَّة الَّتي تُسهم في ترابط النُّصوص وتماسكها، فهي تختصر العناصر الإشاريَّة وذلك مِنْ خلال عودتها عليها، كما تُجنّبنا عملية التكرار المُملّ الذي قد يخلّ بأجزاء النَّص.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أنَّ الإحالة البعديَّة من أهم أقسام الإحالة النَّصيَّة الَّتي تُسهم في ربط السّابق باللاَّحق، فهي الَّتي تضفي الجمال والحسن على النُّصوص، ويظهرُ ذلك مِنْ خلال عملية الاختصار الَّتي تجنّبنا التكرار الَّذي يُسهم في هلهلة وتفكّك النُّصوص. فهاهو "الثَّغري التلمساني" جسَّد الكثير مِنَ الإحالات البعديَّة الَّتي عملتْ على بناءِ نصوصهِ الشعريَّة على المستوى الخطّي، فاستخدم العديد مِنَ الوسائلِ الإحاليَّة من بينها : الضَّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، فكانت الإحالة البعديَّة بواسطة أسماء الإشارة والضَّمائر طاغية إلى حدّ كبير على مستوى قصائد الديوان، فأزالتْ لنا الإبهام وربطت الأبيات الشعريَّة بعضها ببعض، فأصبحتْ الأبيات عبارة عن جسم واحد، وذلك من خلال عودتها على ما هو لاحق، أما بالنسبة للأسماء الموصولة فكان توظيفها قليلاً جدًّا على مستوى الديوان.

الخـــــــاتـــــــمـــــــة

مِنْ خلال البحث في الإحالةِ النَّصيّةِ مِنْ حيث كونها وسيلة من وسائل السَّبك النَّحوي، والَّتي أردنا معرفة من خلالها سُبل التَّرابط النَّصي في ديوان " الثَّغري التلمساني"، والكشف عن طريقة بنائه، وعن كيفية تحقيق النَّصيَّة فيه، خلصنا إلى جملة من النَّتائج ومنها مايلي:

– لقد اهتمت لسانيات النَّص بدراسةِ النَّص باعتباره بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملاً، وإنَّما أجزاء متتالية، فلا يكون النَّص نصًا إلاَّ مِنْ خلال التحام مفرداته ومقاطعه، بحيث يعدُّ لغة تواصليَّة تتحقق مِن خلال العلاقة الَّتي تحكم كلماته، فهو إذا أبلغ شيئًا فقد حقق ترابطه.

– يعدُّ التَّرابط النَّصي مِنْ أبرز وأهم الأساسيات الَّتي يجب أنْ تتوافر في أي نص، فهو المرتكز الأساسي لبنائه، ولقد اتَّفق العلماء على أنَّهُ عنصر جوهري في تشكيله – النَّص– وتفسيره، ويقومُ هذا التَّرابط على معيارين أساسيين ألا وهما : الحبك والسبك، بحيث يحتوي هذا الأخير على مجموعة من الآليات تُسهم في ترابط النُّصوص على مستواها الخطّي.

– تعدُّ الإحالة مِنْ أهم وسائل السبك، وتنقسم بدورها إلى قسمين : إحالة مقاميَّة (إحالة إلى خارج النص)، وإحالة مقاليّة وهي إحالة العناصر اللُّغوية الموجودة في النَّص، إلى عنصر سابق أو لاحق، وهي تقوم على مجموعتين أساسيتين مِنَ العناصرِ، تتمثَّل المجموعة الأولى في العناصر الإحاليَّة، والمجموعة الثانية في العناصر الإشاريَّة.

– تتفرع الإحالة النَّصيَّة بدورها إلى فرعين :

أ–الإحالة القبليَّة : وتتمثَّل في عودة العناصر الإحاليَّة على مفسر سُبق التلفُّظ به.

ب– الإحالة البعديَّة: وتتمثَّل في عودة العناصر الإحاليَّة على مفسر مذكور بعدها في النَّص أو لاحق عليها.

– تحتوي الإحالة على وسائل لغويَّة تُسهم في ترابط النَّص وتعالقه، هذا الربط الَّذي قد يكون بالضَّمائر أو بأسماء الإشارة أو بالأسماء الموصولة، فمن خلال هاته الآليات الإحاليَّة تُسهم الإحالة في خلق ما يسمّى نصيَّة النَّص.

– لقد أسهمت الضَّمائر والأسماء الموصولة إلى حدّ كبير في ترابط الأبيات الشعريَّة، وذلك من خلال عودتها إلى ما سبق ذكره، فقد أزالت لنا الإبهام والغموض، ثمَّ تليهم أسماء الإشارة بحيث تظهر قيمتها الإحاليَّة مِنْ خلال تجسيد التَّرابط بين أجزاء النَّص، إلاَّ أنَّها إحالات قبليَّة لم ترد بكثرة على مستوى الديوان.

– استخدم "الثَّغري التلمساني" الكثير مِنَ الإحالات البعديَّة الَّتي عملتْ على بناء نصوصه الشعريَّة على المستوى الخطّي، فكانت أسماء الإشارة والضَّمائر طاغية إلى حدّ كبير على مستوى قصائد الديوان، فأزالتْ لنا الإبهام وربطت الأبيات الشعريَّة بعضها ببعض، فأصبحت الأبيات عبارة عن لحمة واحدة وذلك من خلال عودتها على ماهو لاحق، أما بالنسبة للأسماء الموصولة فكان توظيفها قليلاً جدًّا على مستوى الديوان. وبهذا يمكننا القول بأنّ الإحالة النصيَّة ساهمتْ إلى حدّ كبير في سبك وحبك ديوان الثَّغري التلمساني فأدى ذلك إلى تلاحمه.

مُـــــــــلـــــــــحق

1-التَّعريف بالشَّاعر:

لقدْ تردَّدَ الحديث عن شخصيةِ **التَّغري التلمساني** في العديد من الكتب القديمة والحديثة، هاته الكتبُ الَّتي تبينُ لنا حياةَ التَّغري في العهدِ الزَّياني، ففي كتاب " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان "، نقرأ ما نصّه : " سيدي محمد بن يوسف القيسي التلمساني، عُرف بالتَّغري، وَصفَهُ**(المازوني)** في نوازلِهِ بالشيخِ الفقيه الإمام العالم العلاَّمة الأديب الأريب الكاتب أبي عبدالله، أخذَ عن الإمامِ**(الشريف التلمساني)** وغيره، ولمْ أقفْ على تاريخِ وفاتِهِ."[1]، كمَا قال عنه **(عادل تويهض)** بأنَّهُ" شاعر، أديب ، كاتب مِنْ أهلِ تلمسان، ومِنْ أشْهرِ شُعرائِهَا و بُلَغائِهَا المُقدَّمين لدى سلاطينها، كان مِنْ شعراءِ بلاط السلطان **(أبي حمّو موسى الثاني)**، له قصائدٌ كثيرةٌ يمدحُهُ فيها"[2].

يظهرُ مِنْ خلال التعريفين أنَّ الاسمَ الكامل للشَّاعرِ هو:" أبوعبدالله محمد بن يوسف القيسي" المعروف بالتَّغري التلمساني، ولُقب بالقيسي نسبة إلى القبيلة العربية " **قيس**" ، أمَّا لقبه "التَّغري" يرجعُ إلى كثرةِ ورود كلمة " **ثغر**" في شعرهِ[3].

2-مولده ونشأته :

لا يوجدُ تاريخ واضحٌ وقاطعٌ حول تاريخ ولادة " التَّغري"، فالغموضُ الَّذي يحيطُ به أكثرُ عمقًا وصلابةً، إلاَّ أنَّنا استنتجنا مِنْ تواريخ بعضِ قصائدِه الَّتي وجدناها مؤرخة بداية مِنَ النصفِ الثاني مِنَ القرن الثامن الهجري. فكلُّ هاته الاستنتاجات توضّحُ لنا أنَّ شاعرَنا قدْ عاشَ في أواخرِ القرن الثامن الهجري أوائل القرن العاشر ميلادي[4].

---

[1] ابن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ص222،223.

[2] عادل تويهض، **معجم أعلام الجزائرمن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ص92.

[3] التَّغري التلمساني، **الديوان** ، ص19،20.

[4] **الديوان**، ص22.

ممّا لاشكّ فيه أنَّ شاعرَنا قدْ وُلدَ ونشَأ بمدينةِ "تلمسان"، هذا بالرغمِ مِنْ أنَّهُ لا تتوفر لدينا نصوص أو أدلة قاطعة لإثباتِ مكان الولادة، إلاَّ أنَّ اسمه تردَّدَ في جميعِ المصادر باسم "الثَّغري التلمساني". فبَلدُهُ مِنْ أجملِ البلدانِ، فإنَّ بهاءَ طبيعتِهُ سَحَرَ بَصرَهُ وولَّدَ فيهِ حبَّ الجمالِ وسعةِ الخيالِ[1].

3-ثقافته :

كان الثَّغري يعرفُ كثيرًا مِنَ العلومِ والمعارفِ، بلْ وكان يقومُ بتدريسها لطلابهِ كالهندسةِ والقراءاتِ و الجبرِ. ثُمَّ باقي العلوم الأخرى كاللغةِ والشعرِ وعلومِ الدين بأنواعِها المعروفة في ذلك العصرِ[2].

عاشَ الثَّغري في ظلالِ مدينة " تلمسان". اتَّصل "ببني زيان" وعاشَ في ظلّهم الوافر، اتَّخذوه كاتبًا وشاعرًا فمدحهم في العديد مِنَ القصائدِ. وكان السلطانُ" أبو حمُّو" الَّذي أعزَّه واصطفاه يحتفلُ بليلةِ المولدِ النَّبوي كجميعِ ملوكِ المغرب. فكان شاعرُه " الثَّغري" ينظّمُ القصائدَ الطوال بمناسبة الاحتفال بهذه الليلة المباركة ويلقيها بنفسهِ[3].

يتَّضحُ مِنْ خلالِ شعرِ الثَّغري أنَّهُ دَرسَ القرآن ووعاه وحفظه كلّه، وهذا على طريقةِ أهلِ عصرهِ، حيثُ كان التعليم منتشرًا في شتى المدن والقرى. وكانت المرحلة الأولى من التعليم في ذلك الوقت تتمثَّل في حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللُّغة العربية في الكتاتيب والزوايا والمساجد[4].

---

[1] ينظر: محمد الطَّمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، ص275.

[2] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص32.

[3] ينظر: محمد الطَّمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، ص275.

[4] ينظر: الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص24.

4-أشعاره:

تحدَّث شاعرُنا الفذ الثَّغري التلمساني عن الرسول- صلَّى الله عليه وسلَّم-، فجاءت جلَّ قصائده حول المولد النَّبوي، حيث قال:

لشهرِ ربيعٍ في الشهورِ فضيلةٌ * ومَكْرَمةٌ خيرُ الزمانِ بها حالُ**

وما ذاك إلاَّ أنَّ فيه بــدا لنــا * نبيٌّ كريمٌ طيبُ القيلِ والقالِ**

نَجَيْنا بهِ مِنْ كلّ خطبٍ يروعُنا * وأنقذَنَا مِنْ كلّ خوفٍ و أوجالِ**

فمنْ ظنَّ أنْ يحصي فضائلَ أحمد * فذلك شيءٌ لا يمرُ على بالِ**

نبيٌّ به سِدنا على كــلّ أمـــــة * فــلا أمة إلاَّ لنا تحت إذلالِ**

لمولدِهِ نورٌ على الأرضِ قد بــدا * غدا دونهُ بدرُ الدُّجى بعد إكمال[1]**

وقال أيضا حول مولده -صلَّى الله عليه وسلَّم- :

بشهرِ ربيعٍ قد بدا علمُ الهدى * شفيعُ الورَى صلُّوا عليهِ وسلّمُوا**

تساقطت الأصنامُ عند ظهورِهِ * وعادتْ بناتُ الجنِّ بالشُّهبِ تُرْجمُ**

وأخمدت الأنوارُ نيران فارس * ومِنْ قبلِ كانتْ ألف عامٍ تضرمُ**

وأشرقت الدُّنيا بمولدِ أحمــد * فلا خلقَ مظلومٌ ولا أُفق مُظلمُ [2]**

---

[1] الثَّغري التلمساني، **الديوان**، ص 120.

[2] **الديوان**، ص 135، 136.

وقال أيضًا في ذكرِ الصفاتِ الحميدة الَّتي يتحلى بها الرسول (صلَّى الله عليه وسلَّم):

شمسُ الرسالةِ والنُّبوةِ والهدى * بدرُ الجلالةِ نورُهَا المُتجسّـــم**

هو رحمةُ اللهِ التي يهمي بها * في الخلقِ بالحقِ المبينِ ويحكمُ[1]**

وقال الثغري يمدح حاكمه وسلطانه " أبي حمّو " :

وإذا أميـرُ المـؤمنيـن رأيتَــهُ * فالْثَم ثرى ذلك البساطِ وقبّلِ**

حسب المفاخر ذلك الحسبُ الَّذي * خَلَصُوا بهِ مِنْ كلّ خطبٍ معضلِ**

فالمجدُ لفظٌ في الحقيقةِ مُجملِ * وحلاهُ تفصيلٌ لذاك المجمـــلِ**

بشرى لعبدِ الوادِ بالملكِ الَّذي * خَلَصُوا بهِ مِنْ كلّ خطبٍ معضلِ[2]**

ولقد أجاد الشَّاعر في وصف مدينته تلمسان بلغة راقية رفيعة، وبكلماتٍ معبّرة ومنمقة، حيث قال :

كُلُّ حُسْنٍ على تلمسان وَقْفٌ * وخُصُوصًا على رُبَا العُبَّادِ**

ضَحِكَ النُّورُ في رُبَاهَا وأربى * كَهْفُ ضَحَّاكها على كُلّ نادِ**

وسَمَا تاجُهَا على كلّ تــاجِ * وَسَطًا فَيْضُها على كــلّ وادِ**

يدَّعي غيرُها الجَمَالَ فيقضي * حُسْنُهَا أنَّ تلكَ دَعْوى زيادِ**

وبشعري فهمتُ معنى عُلاَهَا * مِنْ حالِهَا فهِمْتُ في كُلّ وادِ [3]**

---

(1) التَّغري التلمساني،**الديوان**، ص126.

(2) **الديوان**، ص118.

(3) **الديوان**، ص48،49.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم(رواية ورش عن نافع)**

الكتب باللغة العربية :

1- أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1968م، مج7.

2- أحمد عزت يونس، العلاقات النصيّة في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة،مصر، ط1، 2014م.

3- أحمد عفيفي، نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النَّحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،مصر، ط1، 2011م.

4- الأزهر الزنَّاد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،1993م.

5- أمين على السَّيد، في علم النَّحو، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7 ،1994م، ج1.

6- جمال الدين أبي عبدالله محمد، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبدالمنعم أحمد هريْري، دار المأمون للتراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،ط1 ،1982م.

7- أبوحيان الأندلسي، التذييل والتكميل، تحقيق حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 2000م،ج3.

8- خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون الأسود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م،ج1.

9- الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

10- الزمخشري،أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003م.

11- زاهر بن مرهون الداودي، التَّرابط النَّصي بين الشعر والنثر، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

12- سعيد حسن بحيري، علم لغة النَّص مفاهيم واتجاهات، دار نوبار، القاهرة، مصر، دط، 1980م.

13- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2005م.

14- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، النيل، القاهرة، دط، 1119م.

15- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النَّص، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992م.

16- عادل تويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة تويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م .

17- عبد القادر الغزالي، اللّسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2003م.

18- عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة،مصر،دط ،1980م.

19- أبو عبدالله محمد بن يوسف، ديوان الثَّغري التلمساني،تحقيق نوار بوحلاسة، منشورات مخبر الدراسات التراثية، جامعة منتوري، قسنطينة، دط، 2004م.

20- مؤلف غير معروف، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق وتقديم بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، دط ، دت، ج2.

21- ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمان السَّيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1 ، 1990م،ج1.

22- محمد خطابي، لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

23- محمد الطَّمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981م.

24- محمد مرتضى حسين الزبيدي، تاج العروس، تحقيق محمود محمد الطناحي، التراث العربي، الكويت، دط، 1993م، ج28.

25- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

26- محمود عكاشة، تحليل النَّص دراسة الروابط النَّصية في ضوء علم اللُّغة النَّصي، مكتبة الرشد، ط1، 2014م.

27- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، دط ، 1908م.

28- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م.

29- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، دط، دت .

30- نصر حامد أبو زيد،(النَّص، السلطة، الحقيقة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

31- عبد الهادي الفضلي، مختصر النَّحو، دارالشروق، جدَّة، المملكة العربية السعودية،دط، 1984م،مج7.

32- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة،عمان، الأردن، ط1، 2007م.

الكتب باللغة المترجمة:

33- باتريك شارودو ودومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبدالقادر المهيري وحمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008م.

34- بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.

35- روبرت دو بوجراند، النَّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1 ،1998م.

36- فان دايك، علم النَّص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، 2001م.

37- فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللّغة النَّصي، ترجمة فالح بن شيب العجمي، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط ، دت.

المجلات والدوريات :

38- بوبكر نصبة، الإحالة ودورها في اتساق قصيدة " ساعة التذكار " إبراهيم ناجي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بالوادي، العدد 1، 2009م.

المواقع الإلكترونية :

39- أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النَّص 2016/10/2 /www.kotobarabai.com

الـــــفـــهـــــــرس

مقدّمة.....أ-ج

مدخل.....5-22

الفصل الأول: تجليات الإحالة القبلية في ديوان الثّغري التلمساني.....**24-50**

- توطئة.....24

أولاً : مفهوم الإحالة القبلية 25

ثانيا : تجلياتها في الديوان.....26-50

أ- الضمائر.....26-38

ب- أسماء الإشارة.....39-41

ج- الأسماء الموصولة.....42-50

الفصل الثاني: تجليات الإحالة البعدية في ديوان الثَّغري التلمساني.....**52-82**

أولاً : مفهوم الإحالة البعدية.....52-53

ثانيًا : تجلياتها في الديوان.....54-83

أ- الضمائر.....54-66

ب-أسماء الإشارة.....67-79

ج- الأسماء الموصولة.....80-82

الخاتمة.....**84-85**

مُلحق.....**87-90**

قائمة المصادر والمراجع.....**92-95**

الفهرس.....**97**

مُلخص

لقد كان الهدف من إنجاز هذا البحث الموسوم بـ **الإحالة النَّصيَّة في ديوان الثَّغري التلمساني من خلال نماذج مختارة** هو معرفة كيفية بناء نصوصه الشعريَّة الَّتي جاءت جلّها على شكل مولديات، وتحليلها في ضوء ما يوفره البحث في لسانيات النَّص الَّذي يتجسَّد من خلال الإحالة ودورها في عملية الاتساق والانسجام، فقام البحث على مقدمة، ومدخل كانت فيه محاولة التعريف ببنية التَّرابط النَّصي والإحالة. ثمَّ فصلين تطبيقيين، تمَّ في الفصل الأول استخراج بعض الإحالات القبليَّة من ضمائر وأسماء إشارة وأسماء موصولة. وفي الفصل الثاني تمَّ الكشف عن تجليات الإحالات البعديَّة في الديوان. وانتهى البحث بخاتمة ضمَّت أهم النَّتائج المستخلصة منه.

Le Résumé:

L´objectif de terminer Cette recherche, référence de textuelle dans le divan de tarri télemssani à travers des modèles choisis, c`est de savoir Comment contruire des textes Poétiques qui Vennent saus forme Mouldiat et les analyse à la lumièré tous les besoins de recherche linguistique qui incarnée à travers référence et son rôle dans le processus de l´accord et la cohérence , Alors il recherche sur l'introdution et partail qui essaye pour définir la structure de l´ accord texte et l´effectation, puis deux chapitres de pratique ce Concerne le premier chapitre c´est l´extraction de certain référence tribale, pronom, des noms de la signe, et les Nom lié, et dans deuxieme chapitre Manifectation de detection référence dimensionnalité sur divan.

en fin de cette recharche par conclusion qui résume les resultats les plus importants extrait de Celui-ci .